

مقالة انني سمعت من ناجي كل شعره مرددا اياه بللانه .
فلا يسي احدا حلاق ناجي سنوات طويلا كالصديقين
احمد رامي وصالح جودت . ان يقرؤ شعر ناجي ويشعر
اليه بكل ايهام . ولهذا استغرنا صدور هذا الديوان
المحب ، ولم يكن يد من اعدائه بلا رحمة .

وفي فصل سابق (١) استذكرنا شعر ناجي الذي لم
يرد في ديوانه المطبوع ، واشرفنا الى مواضيع اخرى حملت
الى اللا شعر ناجي . واليوم نعود الى استذكر بعض
جديد من شعره المطوي عني ان تنسبه اليه اقلام الباحثين
اذا عن لهم ان يدوروا نتاج ابراهيم ناجي في غد قريب
او بعيد .

والتصادف الثلاث التي نشتها هنا ثثرت في مجلثة
« الطالبة » الزاهرة التي تصفها اختنا الزوية الجليبة
التابعة السيد مترفا عبيد الحكيم ، وهي مجلة كان ناجي
يخصصها لكثير من شعره ونشره ، يرتجله في اشدوائه
ودرواحه الى ادارة المجلة والى منتدى « سيدات
القاهرة » الذي كنا نجتمع معه فيه بادبيات فضليات
مثل المرحومة السيدة روز الطون حداد ، والسيدة ودا
تقولا الحداد وشقيقة الروح فرح الطون ، والسيدة ودا
سكاكيني انظم اديبته معاصرة بنى استثناء، والسيدة
فلة فهمي بلدي مؤلفة كتاب « جورج برناردشو » والسيدة
مترفا عبيد الحكيم محررة « الطالبة » والآنسة ايفا (او
امينة) شاكلي فهمي التي كانت تناوش الادباء برسالها
المفصلة بين الاعضاء ومنها رسائل ادرجها الدكتور زكي
مبارك في كتابه « ليلي الرضفة في العراق » دون ان
يعرف اسم كاتبها .

وفي احدى ندوات السمر هذه ابدت الجالسات
اورياهن في قدرة ناجي على ارتجال الشعر ، فتناول
قلما ونظم الايات التالية (وهي واردة في الديوان على
صفحة ١٧٨) :

سرب من الصدور القوان كالزهور نوافر
الهمني واحضن بي فجري بشري الخافر
الهمني وشككن بي ونسكن نبي شافر
فلما استرقق قلبي للقليل دوما فافر
وانا « للة » صلف والى « امينة » شافر

و « فلة » هي فلة فهمي بلدي ، و « امينة » هي
امينة شاكلي فهمي .

اما القصيدة الاولى فتعناها « على ضفاف النيل » ،
وهي من مرتجلات ناجي وقد نشرت في عدد مايو (ايار)
١٩٤٩ من مجلة « الطالبة » ونصها :

سحر الجبال على ضفاف النيل في شرق ، او في احرار اصيل
والعين تنسب الفلكن كاهن دجلول بين مزارع ونفيل
طب النولس وراحة العاني الا حبل الهمني وشككن كل عليل

(١) راجع مقالنا « ابراهيم ناجي وشعره النضج » في « الاذيع »



شعر ناجي النضيج

بقلم واديح فلسطين

صدور « ديوان ناجي » تحقيق الأستاذة
احمد رامي وصالح جودت والدكتور احمد
عبد القدود هيكل والمرحوم محمد ناجي
مقتونا بنسجة كبرى سببها ان الديوان ،
فضلا عن اختوائه على جل شعر ابراهيم ناجي لا كله ،
قد احتوى على بضع عشرة قصيدة لم ينظمها ناجي وانما
نظمها الاسمر كمال نشأت وتسللت الى الديوان على سحر
من المحققين ، ومنهم شقيق ناجي وصفيان ومنهم محقق
وغص بنحسا عن خصائص ناجي الشعرية ، وهو سحر
مستغرب مستعجب مستنكر مستكر .

والديوان التشور ، الذي سحب من التشاور بعد
صدوره ، قد قسم من شعر ناجي ما سبق نشره نسي
دواوينه الفارطة وهي « وراة الضام » و « ليالي القاهرة »
و « الطائر الجريح » : كما اشتمل على طائفة من شعره
التناثر قبل انما كل شعره ، وجيلة الامر انها ذرو قليل
من فيض كبير تدفق من صديقا واستاننا العظيم
الدكتور ابراهيم ناجي .

ولقد عاشرت ابراهيم ناجي نحو عشر سنوات في
« رابطة الادباء » التي انشأها فكان رئيسا لها وكنت
وكيلا لها اتوب منه في غيابه . وكان نشدنا في الرابطة
فيضا من شعره اللغوظ مستمدا اياه لا من كراسة بل
من معين ذاكرته الخصب ، وفي وسعي ان اقول في غير



الثور المربع

انصرع التسيران اي منيه
يرعى بان يمشي جبين اخيه
شاوره الكين الذي لبالك
وبسيت ترجمه بكل كرمه
تجس الصروة ان تكون احا وفي
لواه لم يصنع حشول كزبه
لو كنت اطلل منه حين مررت
ما رحمت نظري في شراع الكيه
ما القطة العمود سر جتونه
لكنه المر الذي طوي
قد لار للكلام ططق حوله
لا بان فيها فضاء ابيه
شرف الكيولة ان تنصر امزلا
يا ربح من لبقاه راحيه

وديع ديب

عن يابه ، فطالب المال ينحمة منه ما يكتفه ، وطالب العلاج
يعطيه من طبه ما يقيه سليما ، وطالب الكواء يوصي
به صديقنا الراحل نقولا الحفاد فيصرفه له من صيدليته
بالجان ، وكانت تلك الصيدلية تقع اسفل عيادة ناجي
في شارع ابن الفرات في حي شبرا وما زالت الصيدلية
تحمل اسم الحفاد حتى بعد ان انتقلت ملكيتها الى غيره
وبعد انتقاله هو الى عالم المخلود . فاني الرابع والعشرين من
يكن ناجي يقطن عليه بمقالة « بستروق » بها او قصيدة
يترجم بها له فيحيي نظمها وينشرها بملصقات الكريسم .
وهناك « شعراء » و « شاعرات » هجروا الشعر بعد
وفاة ناجي لانه كان يفهم لا يبدو المال بل بدر القصد .
الا رحم الله ابراهيم ناجي ، ففي الرابع والعشرين من
هذا الشهر (مارس) تنقضي على وفاته محسورا عشر
سنوات . فقد اضل الناس كل شيء ومات مقهورا مرثيا
محجورا القفل مملوم السرة . وما زلت ارى رسمه
من خلال الدموع التي ذوقها في آخر قائه لنا قبيل وفاته ،
فقد كان كالمفعل البريء الطاهر التي بين ذئاب شاربات
جائعات ، فافتترسته ولم يرحم طهارة طفوفه ولا دموع
عينيه .

وديع فلسطين

الشاعرة

ونعيم احلام ومتعة ناعار متقلبل من راقع لجميل
ولربما يسلل الزمان على الوري والتيل بانفترات غير يخيبل
وكناه ان التقي في ذلك التقي ناري تقلل في رساه خليل
وكناه ان شهد العفلة مودا لا ريب كل حفلة باصول !
والجد افرال ، وهذا شاهد من سابق من مجتبا وتيل
والقصيدة الثالثة عنوانها « حياة جديدة » وهي كذلك
من مرتجلات ناجي المعبري وقد ادرجت في « الطالبة »
في يناير (كانون الثاني) ١٩٥٠ واشهر فيها اشارة جعيلة
الى انتفاء الولد النوي الشريف يرأس السنة الميلادية ،
وهذا نصها :

سنة ايليت فليسوا النينا وايناثا في الزمان هذا جديدا
انقروا العجر في حوائث التاني طالع بالرجاء يحيي الوجود
كيف لا تيسم العيسة وهذا طالع اليمن عاجكا وسجدا
يوم جيسى يوم احمد في ان الستم نفس القلاء شهورا ؟
والقروا للبراد يلعب في الاق وغرروا لنا الفيداء حجورا
ونظروا البيرة الكيرة من ذاك ونادوا الوري وهزروا الرقودا
واحيي القوي منا صيدا ويحيي الالريب منا اليعيدا
ونتشى ميشة العجبة والناس ونشروا الااي ونش : الطحونا
سنة ايليت ، فليها جلال فلانوا عندها الفلي والعودا
والقواها حيا ونشروا ومجدا واساتوا الله متساو ان يبيدا
كل عهد على الاجرام تقسي ينشروا اخو الهوي ان يمشوا
والقصيدة الثالثة عنوانها « نشيد الطالبة » وقد نظمها
ناجي في مناسبة عيد ميلاد الجيلة وادرجت في فبراير
(شباط) ١٩٥٠ ونصها :

ان تقبلي فنا وقرا
في كل صبح طالع
ذا نشيد الطالبة
وبكل يميني الجارية

التي احب العلم فهو التاج يرفسح كسل اسمه
ان تصعدوا نعم الله فسان حب العلم نعمه

العلم مثل الشمس كم
وجسمه كالزوى كم
فدم تجود به وقيل
في الزوى حسن لا يعل

والله المسد كالغور
والسي العيسة اسير تقاسي الجيشنة والسرور

ويدي لن حولي لعد
انعد على حب لهم
على الضية والوداد
وامود صافية القواد

نوحسي السوي ويميلي
ان شئت مني التسييد
كل عودي واجيبه
شدا تشييد الطالبيه

ايي واسي خلاني
وعلي ان يفسد
ورعاضا هو مني
احترامي كاسلا لحسي

والا ابستم ان العيلة
وشرت حالي الوجود
والا رفعت يما اراء
فالنه شكر الالبه

وما زلت اعتقد ان يتبن يان هناك شعرا كثيرا لتاجي
شاع بعنه او كاد ، وانتحل بعنه الاخر في حياة ناجي
وبعد وفاته . فقد كان من حياة ناجي الا يصرف احدا



اطياف غربية

...

وقفت امام مركسي مجيبه
غريب! .. هل انا طيف وخيط?
وارفع راسي الواهسي بعيدا ...
على راسي يافى عيتري
يتلفنسي الشهاب بالفسوهر
تهلطني الوردى ليها غافلو
يلتظن! نجوم اجفان

من الاحوال تحترق الف حفره
وتكوني ، بايلي ، بالف جمره
واجتاز السماء بكل قدره
لا تم! في حمسى العلياء ، حره
على صدي مخور بايسك
تلازمني كظلي في نهاري
فاصمد بالبراق بلا دليل
بعقلي ، بالفتيل ، بكل همي

اراهي في الحقول مع العبير
وتابى ان تعود الى القصور
لف الكون بالسك الضفير
اتر عيني بالفسوه النير
لك الدنيا ترتم بالحسور
اراك بكل لون في الزهور
فانهم سرهما مثل الفيلور

لا لك ، يا الهي ، في الاهداب
وانت نهايتي بعد الاياب
وليس هناك غيرك من جواب
ولا يخفى علي كسى ومهر
ومنك خلقتني انت وفيقي
سؤالي حائرا ابدا سيقى

نورا ملحق

جامعة لندن

ها . ماذا تقولين ؟ وسكت منتظرا
سماح ردها .

لم تكن الامور واضحة في ذهنه
كل الموضوع . ومع هذا فقد حسب
سمر ان ثمة تطورا غمري طبيعى قد
طرأ على نفسيته بعد تخرجها من
الجامعة ، وان ما من علم يمكن ان
يحول دون زواجها . صحيح ان
ليام لم تعاهده على الزواج منه .
لم تقل له صراحة انها ترغب في ان
يكون لها وحدها مقابل ان تكون
له وحده . ولكن كيف يفسر صداقتها
التيبة خلال اربع سنوات متواصلة
في الجامعة ؟ الا يشير سلوكها الى
انها قد فضلت على بقية زملائها ؟
ام تراها كانت تنصب حوله شركا
تريد ابقائه فيه من دون ان يدري ؟
فر سمر ، عندما بلغ تفكيره هذه
التقطعة ، ان يوجه اليها التهمة بلا ادنى
مراودة :

الآن يجب ان اعرف من هو الرجل
الذي ؟ الرجل الذي كان يعيش نسي
مذلك وسيطر على مملكتك عندما
كنت تلامعين بشغفك وتلهيس
بجبي لك ؟

كيف تفسر له الامر ؟ انها تعلم
مقدار شغفه ، ولكنها لا تملك ان
تحدثه بما كان يجول في خاطرها .
كانت تكره ان يروي كل ما تعرفه عن
الرجل - الزوج . تريد ان يبتس
سمر يمينا خارج الدوامة التي تشدها
الى القاع باصرار .

وترادى لعينها المشهد الرهيب
بكل تفاصيله ، المشهد الذي كانت
تتجنب تصويره دائما ، ودوى في
اذنيها صوت ايها وهو يزجر في
وجه امها غاضبا :

ان يرتفع في بيتي صوت واحد
هو صوتي . يجب ان ترسخي لهذه
الحقيقة ، انني لا اقبل تقاسا او
استرخا . انني اكره في اذنك :

صوتي فقط . صوتي فقط .
كانت ليام في ذلك الوقت صغيرة ،
ريما دون العاشرة من عمرها . وكانت
ترقب المشهد بقلب واجف مضطرب ،

وفكرت ليام ان الانسحاب من حياة
سمر عملية لا يمكن ان تتم بالسهولة
التي تصورها من قبل . انها لا تريد
ان تظهر امامه وكأنها ذات وجع
في ما زالت تحبه . ولسوف تبقى
السنوات الاربعة التي قضتها سنة
في الجامعة ، من امتع ذكريات حياتها ،
وخصوصا عندما كانا يخوضان
احاديثهما العاطفية الرائقة . كان
سمر حينئذ يقبل على الحديث معها
وكانه مقبل على استقبال دنيا رحيمة ،
شوقا ، ذات افئدة ملونة بالآف الف
لون . وكانت في تعصي الى حديثه
الساحر وتتصور مدى سعادتهما
عندما يعيشان تحت سقف واحد ،
يجعما معا صبر مشترك ، ويعملان معا



بقلم سكندر لوقا

من اجل تحقيق هدف واحد . كانت
هاتئة به كما كان هو هائلا بها .
ولم تكن تتصور ان اللحظة الحرجة
التي ستمر بها ستكون غنيمة بهذا
المقدار ، وان موقفها من فكرة الارتباط
به سيؤدي الى صفة . صقع الرجل
الوحيد الذي انتقم دنياها وملك قلبها
وكل احساساتها ..

.. ولكن ماذا يا ليام ! تلك تحيرتني .
لم هذا التردد ؟ كنا سوية دائما ،
وسبقني كذلك حتى الابد . قلنا
تعاولي تحطيم ما بيننا خلال السنوات
الاربعة . انك لست صغيرة ، وسوف
تكونين هامة اذا ما خلدت الى الشك
في امر سعادتنا المشتركة .
لم استدرك قائلا بلهجة مازحة :



بقلم سكندر لوقا

لم تكن ليام تتوقع ان يأتي اليوم الذي
تقف فيه امام سمر قائلة له بشماعة:
دعنا هكذا مجرد صديقين . لا

تطلب مني اكثر من ذلك .
كانت تعلم جيدا ان سمر يحبها
باخلاص ويستمر بفرغ الصبر اللحظة
التي ينهي فيها دراسته الجامعية
ليقول لها بلماتينة بالغة :

واخيرا انتهينا يا ليام وبننا امام
قضيتنا وجها لوجه ، واصبح نسي
وسمنا ان نيتي معا عندما الفاه
الصغير الذي طالما راودنا خياله .

ولم تكن تتصور مقدار دهشة
حين ترده خائبا حتى اطلقت من عينيه
وهو يجيبها ببذخ :

.. انني لم افهم ماذا تعنين يا ليام .
ماذا هناك ؟ اجيبي .

وجدت ليام نفسها وحيدة امام
الازمة التي تعصف بها وتزعج كراتها
كسفينة مستسلمة لشبكية الاوج ،
ومالت نحوه تقول بصوت خفيض:
اعتمد بان لئلي واضح يا سمر .
سنبقى صديقين حميمين كما كنا
دائما .

.. وكيف يبدو لي قوفا واضحا بعد
هذا الزمن الطويل من المشاركة
والترقب ؟

وسكت سمر كي يلتقط انفسه
المبهورة ، وقال بلهجة مسايمة :
ارجو ان تفصلي لي ما يجول في
ذهنك . لا استطيع انسى غريبا
عك . انني لم اعتمد سلوكك الغريب
هذا .. فقد كنا دائما صريحين .

وتماثلت ليام انفسها وهي تنظر الى
عينيه خربشتي اللون ، وقالت :
اعلموني ، لا استطيع ان اقبل
معرض . في الزوج احد .

ووجد سمر نفسه وهو في حالة
اضطراب طفيف :

صديقني انني لا افهمك . بالاس
تواعدنا على الحياة معا ، وقلت لي
بأنني الرجل الوحيد في حياتك وانه
ما من انسان يمكنه ان يفرق بيننا
عن بعض . هل نسيت ذلك كله ؟
.. لقد حصل ذلك حقا .. ولكن ..

وعينين رائعتين ملاهما الرب .
وسمعت لها تقول في محاولة يائسة
للدفاع عن حقها المتروك في أيديكون
لها رأي في قضية ما كالا يختلفان
حولها :

انتي لست قطعة ائت في بيتك .
كما انني لم اكن جارية . فلتعتني
بدرامك . اريد ان احيا وانما اشعر
بانني اختلف عن الخادمة التي تصرخ
في وجهها او تشتمها فلا تمك الا ان
تحثي راسها امامك بخنوع . اتسي
امراتك وسيدة هذا البيت ، ويحق
لي ان اعلن من داخلي بين جدرانها على
الاقل .. لا ان اطبع واطبع فقط !
كانت لياد تعلم انمة خلانا جلدريا
بين ابنيها وامها ، ولكنها لم تكن تعرف
سبب نشوئها ، فوقفت تترقب
النتيجة ..

ولم يطل وتوق لياد ، اذ سرعان
ما ارتفعت يد ابنيها في الهواء لتروي
على وجه امها كالصافقة ، وذباب
نخبها الكيون في ثبرات صوته
المترجش وهو يواصل شربها بقبضتي
يديه على راسها وكثيرها . ومتنصف
ظهرها حتى انهالت قوامها وسقطت
على الارض فاقدة رشدها .

كان سمر ما يزال ينتظر سماع
دفاعها عن نفسها . وخيل اليه ان
بقاها صائتة لبعض الوقت ما الا
لاستجماع افكارها المبعثرة في محاولة
ما لا يخضار جواب يكون حلقة
جديدة في سلسلة الاكاذيب التي
خفعتها بها طيلة اربع سنوات .
لذا لا تداخمن عن نفسك ! لقد
سألتك من هو الرجل الثاني نفسي
حياتك ؟

بماذا تدافع عن نفسك ؟

لها تعلم جيدا ان الرجال ليسوا
كلهم متشابهين ، وان سمر قد لا
يكون صورة ممثلة لصورة ابنيها ،
وكيف ما الذي يضمن لها المستقبل ؟
تقارنت الجامعة ؟ حبه الحقيقي ؟
مستواه الاجتماعي ؟ ربما كانت على
خطأ وهي ترفض انسالها لم يصغر عنه
ما يسره اليها ، ولكنها متأكدة من

انها لا تخطيء عندما تتذكر اقوال
امها : (كان ايوك يحثني حيا جنوبيا .
وكان يقتديني بروحه اذا ما طلبت
منه ان ينسج من اجلي ، وكان ..
وكان ..)

لقد افتقدت امها منذ زمن طويل ؛
وخسرت بذلك الانسانية الوحيدة
التي لقيت منها الحنان الصادق ونمت
فوق صفوها بالدفء اللذيذ .

انها لا تريد ان تعيد سيرة الزوجة
التي تحثي راسها امام زوجها حفاظا
على مستقبل أطفالها كما فعلت امها
من قبل . ولكن كيف تشرح له الامر
وتقننه بنحوها السليقة ؟

رغمت لياد نظرها الخقل وحذقت
في وجهه سمر :
ريد ان اداخمن عن نفسي ؟

— اجل . انني واثق من ان فتاة وجلا
اخر في حياتك . من هو هذا الرجل ؟
— ربما لا تصلق اذا قلت لك بانك
الرجل الوحيد الذي دخل حياتي .

ولن يخرج منها لياد .
— كيف اقننه تصرفاتك لئلا يخذلها
تو قسبين الزواج جني ؟

— لا انني لا اريد ان افتقد السعادة
التي عرفتها بقربك ..
— ولكك تناقضين نفسك بنفسك !
— هل تعتقد ذلك حقا ؟

— اجل . والا كيف تفسرن هذا
الموقف القريب الذي تقيننه من انفس
قضايانا المشتركة ؟

— انني لا اريد ان اقدد فيك الرجل
الذي احببت طوال اربع سنوات خلت
هذا هو السبب .

— ان الوقت ما يزال غامضا بالنسبة
الي ؟

ولكن لماذا فعلت لتجلي له الموقف ؟
هل تروي له انها تكره الرجل الزوج ؟
الرجل — السيد ؟ الرجل اللئيم ؟
الرجل الذي لا يريد ان يعاود صوت
ما على صوته ؟ هل تقول له ان الرجل
كل الرجل ، يسألون من حيث اليدا
عند هذه النقطة ؟

انها ليست متحرفة النفسية ،

ولكنها واثمة تنظر الى الحياة نظرة
العالم المدفق الى التجربة . قد مرت
بالتجربة وخبرتها وهي طفلة .. فهل
تسمع لنفسها ان تغشوا غمراها مرة
اخرى ؟

التفت لياد الى رفيقها ، وسكنت
في اخذيه قرارها الاخير :

اعلموني يا سمر . اذا شئت ،
نبتني اصدق صديقين .. والا فالزمن
كفيل يحو اثر هذا اللئيم الذي جعلك
تنظر الي تنظر الى امرأة اعوب ..
لم يثرت من لهيبتها وقالت له :
والان دعنا نقادر هذا المكان ...
اشعر بقلل انقاسي ..

وطاوعها سمر فنهضا وخرجا الى
الشارع ، وغمرها اذ ذاك شعاع
الشمس .

وعندما اخذته سيلوته الصغيرة
الانيقة قلل لها بلهجة من خسر شيئا
لا يوصي .

— كاتنا لم نلق . لم تقض مالا ربع
سنوات . لم نتعاقد على الحب .
— باختصار كاتنا لم تكن !

ورقيت لياد صليبة . فقد غرقت
في بحر افكارها ، وغرق هو في بحر
افكاره . سيلوب طويلا من الفتاة التي
يوسمها ان عومضه عن لياد . ولسوف
يشاغل دائما من السر الذي جعلها
ترفض السعادة بعد ان اصبحت نسي
متناول يدعا ، ولماذا اعتنمت من قبوله
شريكا لها مدى الحياة .

واما في فلتها متسلسر اي عمل
في ميدان اختصاصها ، ولكنها لن
تفكر ابدا الا في المشهد الذي كان
سببا في تحطيم حياتها . وكلما
نظرت الى صورة امها المعلقة على
أحد الجدران ، او رأت الي ابنيها يدور
في أرجاء المنزل كمن يبحث عن شيء ،
تسبب في فقدانها ثم تدم عليه ،
فلما تذكر الرجل الوحيد الذي
كان يمكن ان يسعدا وكيف قررت
العيش بمفردها .. وحيدة ، كنيئة
برية ستدوي في يوم من الأيام دون
ان تعطي لمرأ ..



اغبتان الى زوجي

(١)

يا جيبى والوفاء مطور
كثيرا على الشفاف الدهور
نلبانا المتكبر والقلب راغ
مهدكم والجفون مهد وتير
وللأ الهوى والتعب حب
هرسى منزه لا - يفسوز
استد ان غبت عن هوى يوبا
خلداني نسي ظلمة استجير
يا يوبى في بحر عيتك طيف
وتزاع يوبى وحب يثر
والبيون العيون الهوى رشعا
وكاني عند الصفاء طير
والبيون العيون على حوالا
ومراحي وجنتي والصير

(٢)

يا سمر الودح في شقونها
ورشكي في الحياة الغائبة
ان يكن بي خاطري طال السرى
ورايت الكز من اخلاقه
فالوى باقى على رسم الفنى
واتا ابكى على ابنائه
طالت القرية والشور سوى
اتنبل النجم كف السائيه
انا ان ضانت بي الدنيا مضى
خاطري يصنع دنيا فائيه
القاهرة
خيرة نجيب عباس

الباب ..
عند ذلك فقط احسنت لياك كما لو
انها انتهت قراءة كتاب لم تفهم فصوله
جيذا ، ولكن كان ينبغي لها مع ذلك
ان تطوي دفتيه ، نهائيا ، وبشكل ما.
استنكر لوقا دعمق

ولما لياك فقد اكتفت بان ملأت
عينها من مشهد وجهه وهو ينظر
اليها كمن يعيش حلما لا يصدق عقله
ثم ابتعدت عنه ، وضعت الدراجة
القليلة ، وضغطت باسمعها المتشنجة
على الجرس حتى تفتحت لها الخادم

وتوقفت سيارة سمير عند الباب
الخارجي لمنزل لياك . وكان سمير
كمن خدر عقله بحيث لم يمد يده
على التفكير . فلم يبق بكلمة واحدة .
وعجب كيف نجا من حوادث الطرق
المفاجئة التي يتعرض لها عادة ..

من التمرد والمعيان ! ان معي رأيي الناصح وحجتي البيضاء ، ولئن خالفني امير المؤمنين لاسطون له رأيي عن صراحة وتصميم ، وهو بعد داعية محتك بصيل الى الاغضاء كما اميل ، فهو اقرب الي ملهبا من سواء ، ولعله يشكرني على خطتي الناجحة فارجع عنه متلوج الصدر متقطع الوسواس .

كل هذه الهواجس كانت تدور في نفس الغيرة حين تقدم الى صاحب حرس الخليفة يلتبس الاذن عليه في التثول ! وما كانت تقع عليه عين امير المؤمنين حتى نهض مرحبا ، وحياء محتفلا ، واجلسه الى جواره في هاشية واقيال ، وقد بدأ الفرة فاطركي الخليفة بما يوحى به الموقف من ترالف مصطنع ، وتضح بالكياسة والرئاسة والدعاء .. ثم هنا باجتماع كلمة الناس على خلافته ، اذ يابعه الحسن بن علي راشيا ، ومن ذا بعد الحسن ممن يايه له امير المؤمنين ... فاطرك الخليفة كالغفر ، ثم نظر الى صاحبه يقول : انك يا ابن شعبة فسي ذلكك ودهلك لتعلم ان الحسن ليس كل شيء في الدولة ، فهناك من شعبة علي من تقلي نفوسهم بالوجدة والحسرة ، ولئن يايوا اليوم مكرهين ، فاقم يظلمون الى يوم قريب تسقط فيه رايي ، ويرفع لواء بني هاشم كما يشتهون ، ولقد دعوتك من الكوفة لاستشريك في هذا الامر المعير ، فانت في موطن المأزقين ترى وتسمع انصاف ما ينقله التاتون الى من اللجاج والقصام ، ووالله لقد فكرت في الموقف تفكير الترتيب المتحضر ، فاخلت استعرض اسماء التاتمين من كتبة ملي ، والنالوتين من فطام الفواوج ، فما رأيت اقوى شيكة واوسع حيلة في اولئك وهؤلاء من زياد بن ابيه ، فقد انتمص مني بفارس وجمع من الاموال والرجال ما يفوق الحد .. ولئن ظل على شقاظه للدولة ليكون شوكة ذامية لثوق راحتي فما ائتد بهياة ، واني لاعلم ان زيادا صديقك وصاحب سر ، وانت وحيد الجدير بتوطئة الامر بيني وبينه ، ولك ان تضع من الشروط ما تختار ، لتصح حب كل علي من قلبه : وتقبله الي بامراس لا تنقطع ، واهلاق لا يئيد .

فقال الغيرة مبسما : علم الله يا امير المؤمنين لقد فكرت خاليا في امر زياد ، فعلمت انه قوة جبارة تفر وتنتفع ، وتشتكي وتسمد ، ولئن امتنع الله امير المؤمنين بآلعه وولائه ليجدن منه اسدا مصورا وفارسا مغورا ، يرجم به البركان الهائل فيضنه له الظفر والاستقرار ... فانتمص معاوية انتماسة معيرة وقال في تطلع : اصبح الي يا مغيرة ! لقد فكرت اننا الاخر في امر البصرة وما يعوج بها من التسف والتوران ، فلم اجد من يقوم لها غير زياد : فهو ادرى الناس جميعا بمضايقها المتوترة ، وامراضها المتلفة ، وقد كان صاحب الامر بها من قبل علي فجمع اهلها على طاعته ، وفرس في قلوبهم حب بني هاشم ، وقام بالادارة والجباية والخراج كاحسن ما يقوم به



محمد وجب البوهري

خليفة داهية يتخذ اخا من اعدائه

بقلم محمد وجب البوهري

ارتحل الغيرة بن ابي شعبة والي الكوفة من العراق الى دمشق ملهبا نداء امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان اذ ارسل يدعو الى قصر الخلافة على عجل ... وكان الغيرة حارما لربما يفكر في كل شيء ، ويستشف ما عسى ان ياتي به القريب من طواريء واحداث ، فاخذ يقول في نفسه ، ولماذا يمت الي معاوية دون غيري من الولاة ، اكون وشاية سيئة طرقت سمعه فأورثته شكوكا مبهمة ، واحب ان يكشفها بالمشافهة والسؤال ، ثم ماذا صنعت بالقوفة ما لا يرضى عنه امير المؤمنين ، ا يكون بعض فيونه قد قل اليه ما ابدي من التساهل مع معاوية ، فني والتمس الامام ! لقد حاولت ان اصطنع الشدة مع هؤلاء فرأيتهم ربحا تريد الاندلاع وتزجج الالهيب ، لان البلد الذي امتنحت بولايته كان ولا يزال وكر الهائمين ! ولا يمكن ان يلعب حب آل علي وبينه من قلوب اهلبيه ما بين صباح ومساء ! ولئن اشتد عليهم بعض الولاة ليشيرون انصارا مفعرا ياتي عليه فلا تلمعن به حياة ، ان التساهل واسترضاء القلوب ادنى الى جمع التمل وتسيكين التواتر ، وكم سخط املي الساطعون ، وتقم دوني التاتون ، فمحوت القضب التوقد بيسمة باعثة ، او كلمة ساقطة ، واقسم لئن كنت قايلت البيسة بالبيسة لكانت جراحا تدمل على حديد ، فيفجؤني ما يسومعاوية

مخلص فيور... ولئن سهل الله كل شاق عسر ، فليجب زيادا الي الناس في قصر الخلافة ، وقد آويت منه الى ركن شديد ، وحسن ذي معاقل واسوار .

فوز الفيرة رأسه موافقا ورأي ان يسهل في اسباب القول بما يرضي أمير المؤمنين فقال ان مهارة زياد لم تظهر إمام علي فحسب ، بل باركها عمر بن الخطاب ، وزكاهما أحسن تركية على رؤوس الأشهاد ، فقد أرسله مساعدا لسمد بن أبي وقاص في حرب القادسية ، فكفاه الحساب والكتابة والخراج ، وقام بتسجيل كل صغيرة وكبيرة في الفئام والسبي على اجسن وجه يتاح ، ثم رأى سمد ان يبعثه رسولا الى عمر بالمدينة فيبشر بنصر الله ، ويدفع يندائم العرب ، فتقدم الى القاروق ثابت الجنان ، جرىء القول : وشاهد عمر من ذكائه ولبائنه ما اكبره في عينه ، فقال له : لرايت ان جيمت لك الناس فتحدثهم عن منبر رسول الله يمثل ما حدثتني به ، اكون لبائنا هكذا غير هيب ! فاطرق زياد في ادب ، ثم قال لعمر في ثقة : انني اشد هيبه لك من الناس يا أمير المؤمنين ، وقد حدثتك دون رهبة كما ترى ، فأولي ان يرسخ لبائي امام الناس ، ليجمع عمر له القوم وتكلم زياد بما اطرب وادهش واقتنع ، حتى قال عمرو بن العاصي : لله رده من شاب لرب ، لو كان هذا الخطيب قرشيا لساق الناس بيسه !

فارتاح الخليفة لما سمع ، وقال في ابتسام : لقد علمت ذلك من عمرو ، وعلمت معه ان اياي تؤمن الاموري قد ترك له امر البصرة حين كان واليا عليها من قبل القاروق ، فشكله الناس الي عمر ، وقالوا : ولما ايقنوا انهم لا يملكون حدث غير مجرب ، فاستدعى عمر زيادا من البصرة على عجل ، وناقشه في امر عمله ، فرأى الحزم والكفاية والسداد ! ثم كتب الي ابي موسى يقول في اعتزاز عليك بزياد فلا تقطع امرا دون مشورته ، فعم التصريح على الامام ! ثم سكت معاوية لحظة ، كمن يتذكر امورا بعيدة تواتيه بالكون والانسجام ، وقال متايها : وانى لآعرف عن يقين يا مغيرة انه يكن لك المحبة والوداد ، وقد انقلبت من الحد حين ليلج في شهادته منك امام القاروق ، فلذا دعيت اليه واعطيته رغبتي واماني فسيتمنيك فيك الصدق والاخلاص .

فغض الفيرة على شفتيه ثم نظر الى معاوية في تخالبت وقال : اما وقد مدحت زيادا يا أمير المؤمنين بكل ما ذكرت ، فهل يملك ما تناقله الناس عنه يوم خطب بالمدينة لآين الخطاب !

فاتبه معاوية في اهتمام ، وقال في حزم : يلقني والله ما تمنيه ، وكنت منتظرا ان تنقله الي حين حدثتك عن صاحبك دون تمهيد بطول .

فنظر الفيرة نظرة مأكرة ، وقال : ان مثل هذا الحازم الداعية لليلج لا بد ان يكون قرشيا من امراء البيت ، وقد ذكر الثقات ان ابا سفيان رحمه الله قد سمعه يخطب

الناس على المنبر بعد القادسية فاسر لى حوله انه ايوه ، اذ كان غفر الله له ، قد اتصل بسبية في الجاهلية فحملت زيادا ...

فقال معاوية في حيلة : وما منع ابي رحمه الله ان يشترف بابنه حينذاك ؟

فرد الفيرة في دهاء : لعله خاف باس عمر ، فقد كان لا يقبل الخوض في الامراض ، فاطرق الخليفة كالمتفكر ثم قال بعد تردد : هو ذاك يا مغيرة ، ولئن تردد والذي في استلحاق زياد ، فوالله لاجهرن باستلحاقه مهما تخرص الناس ! فاذهب اليه سريعا في حصنه التارح ، وابلفه الي اخوه ، وساملن نسبه في يوم مجموع له الناس .

قل الفيرة - وقد اخذ سمت الناصع الارب - وهب ان بني امية وهم رحلك وذوو قرابتك قد عارضوك ومملوك ، فلماذا تقول يا أمير المؤمنين في امر يصعب عنه التراجع ، وتتأخر حوله الاراد .

فقال معاوية في تصميم اكيد : انا الخليفة البلاغ ! واذا اقتنعت بشيء فما ينقضه سواي ... ثم نهض وانفا وفي وجهه صرامة وجد ، فعلم ان الحديث قد انتهى مع الخليفة نائيلن في السر الي زياد فاذن له واوصاه .. ثم توجه لتوه الي خراسان ، وفي نفسه مارب وامال .

ولم يشأ معاوية ان يستشير احدا من اهل بيته فيسما مزم عليه كذا ينسب الراي او يتزايد الخلاف بل كتم امره في نفسه ، واخفا يستدعي سرا من يجلبهم الي رايه من شهود الاستلحاق ، ليؤدوا الشهادة امام الناس دون تردد او اضطراب ، وقد اهمه هذا الامر فكان يفكر فيه تفكير الجاد المصمم ، فلذا هجس في نفسه هاجس بالتراجع والتريت قضى عليه فجأة ، دون ان يسمح له بالانترساق واللجاج ! وكأنه كان يوازن بين استقرار ملكه واستلحاق صاحبه ، فيجد ان لم يتيسر ينفذ سره فليس دعة قوية ، وركيزة وطيقة ، .. ثم انه يخرسان مقيم على حب آل علي والوفاء لشيعته ، ولعله ان امتد به الزمن ان يجمع الناس حول الحسين والحسين فيشب ثورة هائلة تنقسم لها الدولة وتتسبب بها الامر ، وقد يتوقى شاته فيقف امام معاوية وجها لوجه ، وله من تشيعه لاهل البيت ما يجمع حوله القلوب النافرة في الكوفة والبصرة وسجستان وخراسان ، فلماذا لا يسارع باستلحاقه فيقسم هذه القوة الوطيدة الي عمده ، ويترعها نزعا من شيعه على فلا تقوى على نهوض او تحرك لقتال .. لا بد اذن مما ليس منه بد ، مهما اثار اللجاج ، وادعش الناس .

وفي اصيل يوم كادح شاق قفاه معاوية في التاهب والاستعداد ، توافد الناس لرسالا الي مقر الخلافة بمدش ، وهم لا يدرون شيئا عن دعوة أمير المؤمنين ، وما تتمخض عنه من احداث ، فوجدوا زياد بن ابيه يجلس عن يمين

وله دالة ومكانة وفي تاريخه بطولية واستبسال ، فصاح في الناس على غيظ ، لقد همت ان آتي بقسامة من فرش يحلقون باله ان ابا سفيان لم ير سمية ابد العباد ، واخذ الناس يفيضون فيما سمعوه وهم اقرب ما يكونون الى الاستشفاء والتفهم حتى اصبحت دمشق جميعها واسواق العرب من ورانها اصداء تردد بما كان من امر معاوية وزيد ... وبات العرب منها في تسالول مريك ، ومعجب غريب .

خلا معاوية الى اخيه الجديد في قصر الخلافة ، فأنسى عمارا على سياسة زيد ، ومواهبه ، وقال في دهاء خادع - كمن يظهر الفداء عن مانيه - ان اخلاصك لملي وتفانيك في الولا له كان دليلا على امانة معدتك ورمانة املاك ، وقد اصبحت ان اتنعق بقرابتك فافطرت ما خشي ايوك ان يبعثه ، وضربت صفحا عما يقوله الناس من هراء ، ولست ارجو غير ان احل لديك محل علي . فقال زيد نسي استعطاف : لقد اخلصت العمل لملي دون رحم ماسة او واشجة قريبة ، ولكنك اخي القرب العجيب ، وقد ارتبطت بك ارتباطا يارك الله وشهد به الناس ، وليكون وفائي لك ابر وانتمك .. والي - وايه الله - لاعم ما تحملت من الصليب في الدخان من حولك من بني امية لا فري منك . ولم تكن فيما تمت به من الاستملاق غير جريء بل جريء الصقيع . ويدل الصليب والارتباط من سياسي في العرب ما تقر به منك ، وتستقر عليه دولتك ، وسألتني القول في ذلك غير منسوب ، لادع العمل وحده يقوم لديك ببرهان اكيد لا يقبل ظن ظلم ، او اقتيات دخيل ! فقسب معاوية ابتسامة زاهية ، وقال : هذا ما اوقعه منك ، وسألي من الان امر البصرة ، وانت ادري الناس بثورتها المتعاقبة ، ودواهيها المتأصلة ، فبين اعليها من شعبة علي من لا تطرف لهم عين ، او تستقر بهم جنوب ، وهي مع ذلك ميدان فسح الفلوجير تراكض في حبلته جيلدهم وتسل حرايمهم ، مما احاطها اوتونا يشتعل ، وسعرا يشتب ، لم هي صبح هذا وذلك مراد للصوم والتبطين ممن لا يفتنون الى خلق او يعتصمون بدين ، واذا كانت البصرة قد جمعت شذال الشيعة والفلوجير والمخربين فليس بها اموي واحد يجمع حوله فئة من ذوي احساننا وابناء ولانا ، وارجو ان تكون انت هذا السيد الذي يفرس شجرتنا الدلاكية اكرم مغرس واتناه ... ولا يزيدك علما بما تصنع قلن ابليج برايي بعض ما لديك . فجز زيد راسه موافقا مومنا .. ثم قال نسي حزن : لن كان امر المؤمنين قد احبط خيرا بما يشغرب في البصرة من اهواء وشيع فالي اشهد الله لاجعل هذا البلد الثاني مثابة امن ، وقاعدة استقرار ، ومن اعياه به دأؤه فمتدي دأؤه ومن تقل عليه راسه تساريعه منه ، وان يجر مغر عن بكلمة سوء الا تعطلت لساننا على اني لست متحجبا

معاوية في متمد واحد ! ! وقد اعدت الجالسا صفونا متلاحقة لتجمع وجهاء العرب من اشراف القبائل والبطون ، ثم جيه بمسير مرتفع فتنصب امام الحاضرين ، وصفق معاوية اولا فتقدمت اخته جويرية بنت ابي سفيان ، اتقد مبرمة تنكم ولا يرى وجهها الناس ، فسألهما الخليفة : فاجا : ماذا تقولين في زيد ، فقالت في ثيك : هو اخي يا امير المؤمنين ، وقد حدثني والذي بذلك ! !

فاخذ القوم لهذه المفاجأة البليغة ، ونظر بعضهم الى بعض يتساءلون بمقامهم الحائرة دون ان ينهوا بصرف واحد ، ولكن معاوية يتطلع الى الحاضرين في تجم ينذر بالوحيد والتوحيد ، فتتخف الرؤوس ، وتطبق العيون فما تشي باستزاء ... ثم صفق الخليفة ثانية بيديه ، ليجاء المتورد ابن قدامة الباطلي ، ووقف امام القوم في عزم وتصميم فسأله الخليفة : ما تقول في زيد ؟ فقال في جرة صارمة : هو ابن ابي سفيان وقد حدثني والذي سمع بذلك ! !

فتطلع الخليفة الى من حوله ، وتجاهل ما شاهد من الحرية والارتباك ، ثم صفق ثالثة ، فحضر زيد بين ثليل الاسدي ، وسأله معاوية كما سال من سبقه : فقال في دفعة واحدة : زيد اخوك وابن ابي سفيان ، ونسبته الى عبيد كاذبة لا تحتمل التثاني .

فجز معاوية راسه ثم صفق رابعة فنظر ابي مريم اللؤلؤ وقال مندفا : اشهد يا امير المؤمنين ان ابا سفيان حضر عندي في الجاهلية ، وطلب مني تبيا ، فقلت له : ليس عندي غير سمية ، فقال ، انتني بها على قلدرها ووفرها فانينه بها لفلما معها ! !

فتجمع وجه زيد فجاء ، وبدا عليه الغضب ، وكان من قبل مرتاحا لا يسمع ويرى ، ثم قال : مهلا يا ابا مريم انما جئت شاهدا لا شامسا ! ! مالك والقذارة ارشدك الله !

فنظر معاوية الى ابي مريم كمن يستنكر عبارته ، ثم تطلع الى القوم فوجد الدهشة الحائرة تضرب نسي الوجوه ، فلم يعبا بما شاهد ، ثم صعد ثره الى المنبر فقال : الحمد لله الذي احق الحق وارتق الخلال ... الا وان زيدا اخي بشهادة الشهود ، وقد صححت الان نسبته على مشهد منكم ، فهو من الان زيد بن ابي سفيان والله على ما اقول شهيد .

ثم نزل ودعا زيدا ليتكلم ، فتقدم في حرة وصعد الى المنبر فقال : الحمد لله الذي احق الحق وارتق الخلال ولئن كان ما شهد به الشهود حقا فالحمد لله ، وان يكن باطلا فقد جملتيني وبينهم الله وهو على ما اقول شهيد

ونزل ليأخذ مكانه جوار الخليفة ويغيب معه في حديث طويل ، حتى اذا طال الامد اخذ الناس يفرقون متعجبين ، وقد بلغ الغضب بعبد الله بن ملير امر البصرة - وكان في الحاققين حدا بعيدا ، وهو من وجهاء بني امية

الطوايف ملأوا يحتميه الفارغون، ويكثره التهاون؛
لقد كان الفخر بالإسلام والعمل الصالح وخشية الله
بضاعة نافعة أيام علي بن أبي طالب، أما وقد ذهب إلى
ربه وتبدل الناس غير الناس فلا تترك دينك الداهي القار،
ولآله بما يسمع به الشاعرون، وإن استطع أحد أن
يجاهرني بخلافه، ومعني سبيتي وحولي جنودي وأهلي،
فليطو شلوه من شاء أن يطوها على حذقه ونفيظه حتى
يخرجني إكفائه.. ولاصح سيد العرب بالعراق، وعاهل
أمية بالبصرة وخراسان !

وما لبث أن دخل البصرة دخول الفاتح المدحج، وبدأ
فانقل على النبر نسيه الصرخ إلى أبي سفيان، وتدد
بأولياء بني هاشم وأصحابهم من الشداد والعصاة، ثم
ننى خطبته فأتى بكلمة يترأه، كلها وعيد وتهديد، وشفع
القول بالعمل فعمد إلى صديقه حجر بن عدي فسأقه
مكيلا إلى دمشق ليقبى معرفة شيئا محسبا، مع
رعه من صحابته الأبرياء، وراى الناس أن الدنيا لا تبقى
على حال، لقد كانت تغير الطابع والأخلاق، فاصبحت

- والحق - تغير الآباء وتوكل أن تغير الأموات .
وسمع معاوية في دمشق أبناء البصرة، فأنه من
سيرة أخيه ما أعجبه وأبهجه، فأخذ يرأسه ملاحا
مشجعا، وشاء أن يسير معاه من أوليائه الجم ليرته
في الحكم، ومنه مع أوليائه والمضوم فضم إليه
الجملة مع العراق، وأجمع أن يثبته ما فتح من الهند
والبحرين وعمان فأسحب زياد بن أبي سفيان الرجل الثاني
في الدولة بعد أمير المؤمنين .

واستأذن عبد الله بن عامر على الخليفة ذات مساء
بمشق، فأنه له في غضب وامتناع، وما كان يصافح
أمير المؤمنين وياخذ مجلسه إلى جواره حتى نظر إليه في
ضيق وقال محتدا :

ما هذا يا عبد الله، أنت غرض في نسب زياد مع
الخالفين ! !

فرد عبد الله في ثياب شجاع : لقد أدخلت بيتنا يسا
أمير المؤمنين من لا تعرف من الناس، فإذا كنت لا تحرس
على أبي سفيان، فاقب على أمية جد حريص !

فقال معاوية في غضب كبير : أن يحرس أحد على
سلطان أمية كما يحرس زياد، ووالله لو وجدت في بني
أبي، أميرا كزياد بهاء العراقين ما ركبت هذا المركب
الوعر، أفأنتم منتفون !

فتراجع ابن عامر قليلا .. ثم قال في ملق منزلا :
نحن منتفون إن شاء الله إلى ما رغب أمير المؤمنين ولكن،
ما نصنع في السنة حداد تأخذنا بتوارسها البليغات !
فنظر الناهية متلما صاحبها وقال في همس هادي :

(التمتة في صفحة ٢٢)

محمد رجب البيومي

الليوم

من طالب حاجة ولو أتى طارقا بابل، ولا حائسا رزقا
ولا عطاء من أمانة، ولا خذن الولي بالولي، والقيم بالظلم،
والقبل بالدير، والصحيح بالسقيم، ووالله لو قد حبل
بيني وبين خراسان لعرفت أخذته وشددت عليه النكير .
قال معاوية متعللا : بارك الله فيك يا أخي فسر على بركة
الله، حيث يتلاقى سلطانك وتزدهر أملاكك ... وسمرت
الركاب تخب زياد إلى امرأته، وكان من هواجسه
للتشاجرة في موج لا يهدأ، فهو يفكر كيف يلقى الناس
في البصرة بنسبه الجديد، وأنهم ليعرفون من أبيه عيب
كل صغيرة وكبيرة، ألم يبلغ غطاء زياد الفين من الدراهم
إذات يوم من الأيام فيشتري عبيد أبناء بالف ويعتقه أمام
البحرين، ويقول معللا : هذا أبي وقد أحببت ألا يكون
عليه سلطان فيحدث الناس من ذلك مسيئين ! ثم ماذا
يصنع إذا غضب عليه أخوه من سمية وأذاع في الناس
أن نسبته في أمية دخل لسيق ! إنكبد الأمر خزا من
الاعداء وحدهم أم من الأولياء والأعداء ؟ على أن الأعداء
من ذلك أن البحرين يعلمون جيها أن هواه طوي، وله
بشيعة بني هاشم صلة واجبة، وشيعة أكيدة، وهذا
حجر بن عدي كبير الشيعة يقاسمه الميعة ويشاطره
الوارد، أنيصح ما بين يوم وليلة خصما للدوا قسم
ساقاهم الحب وعافهم الولاء .. وابن يخفي وجهه من
العيون التي تطالع إليه في دعت نظر أهل المدينة فحدثه
بما لا يستطيع أن يؤاخذها عليه، وأمر لها أن تهاجها جيرا
تبره القلوب، وأن لم تنصت إليه إلاذان .. ماذا يصنع
في الإنتماءات الهزلة التي تروى على الشفاه حين ينظر
إليه القوم مستكرين شاعرين، تلك هي هواجس زياد
بأخذ عليه السبيل فما لدهه بها يتو في رجة أو يشتنع
بأق في مسر ! على أنه في هذا الصعب المستعرج من
الظنون يتذكر معاوية إخوانه الجديد، فيقول في نفسه :

ليس معاوية صاحب الأمر والسلطان وقد رضي بسما
أنوجس منه وهاب، وإذا كان الخليفة في دمشق لم يبا
بما يقوله الناس، وأنه ليقرأ في عيونهم ما أقرأ من سلور
الرية والاستنكار، وأنه ليحفظ في إبتساماتهم ما العك
من بوارق الشفقة والسخف، وهو مع ذلك ثابت لا
يتزعزع ولا يهدأ ! أكون معاوية أوسع مني أفقا واحكم
حيلة ! ولم لا أكون مثله مترفعا من السخاف أيا على
الصغار ! أجل، ساكون مثل الخليفة حازما مترفعا،
وسامادي أصفاة الناس من سيطرة واستعلاء، ولشهادتي
من البصرة رجلا غير الكلي كان ! أن أبا سفيان أبي وقد
شهد بذلك الشاهدون من صراحة وشين، فلانصب إلى
هذه الدوحة المائقة، ولاطع عني ثيابا رثة طلبا استحييت
منها إذا خلوت، وإذا كان الإسلام لا يفرق بين صني
وكبير من الناس، ورفيع ووضيع من الآباء، فإن العيبة
الجمالية التي انتشرت اليوم بين القبائل قد تبدلت تعاليم
الإسلام وأصبحت تجعل من الأنساب الرقيقة والآباء

لماذا ؟

لماذا تسخر اليوم من الإنسان والاحلام
وتضحك ان سمعنا الهمة الخضراء ،
ترجفها رياح الشوق ،
ترسلها مع الإنسان
وتسمننا حماقات صغيرات لدان العود
خجولات وثيقات كهمس الطائر التريد
ظلال الورد خداهما
ومطر الياسمين القش يستنسا ورياهما

غير الضعف والتسليم
وغير ثمالة حقداء
من عهد الهوى الطائش
وغير غرارة الاطفال
جزئناها لمعد القتل
وما الإيمان الا سلبا الصاجر
ونحن القوة اكتملت ،
ونحن الفضل

لماذا قد تجمدنا وحطنا جناحيها
وفي الطين المميح القور
فصنا ملء سناقينا
اصابتنا الظلاظ السود
مرقت الندى الشفاف
ونس الياسمين القش
قنت زهره الففاف
ولم ترفق بنور الدير
مناحنا على الافاق
لهتكت الغبراء الناصم الزرقاق
ولمت قواص الانجم الغبراء ترميها
بشر ما له قاع
تموس تموس حائرة
فلا حول ولا داع
ونسمع في ظلام الليل
رنة نلها المصدوح
تخبط بي ظلام الجبر
تقلعها الجدار الاسود الناقز
ويحق نورها الغفالي في جبروته الساخر
وتهمس لي السماء دموع ...

لماذا قد تجمدنا وحطنا جناحيها
وفي الطين المميح القور
فصنا ملء سناقينا

.....
ولكن ، ما الذي يحدث لو انا تمقينا
باوهام لا كانت ، باحلام تمقينا
وعادا لو يسنا
نبي دهايا قلبا طلة
ولو انا مرشناها
بنبت الياسمين القش واليبلا
واطلتنا الصبا طفلا ،

يشنى في حناياها
ومن كرهلرها الفجيرة البيضاء يهدينا
ويضغرها لنا عقدا ...

ولو ان النجوم البيض
مدت الصبا حيطا
لينسج من غلاله الشفقة
للهورى مشا
ويجبل سلما
يرتاد في اجواره الافاق
فيسرق من غيباء الدر
اوشحه تقطينا

ومن قطر الندى كاسا ،
مشعشة تروينا
فحول القلة الخضراء
جذب القفر ان يبرح
ولذع الشمس والاشرواق
لن يهجر وادينا

لماذا قد تجمدنا وحطنا جناحيها
وفي الطين المميح القور
فصنا ملء سناقينا
وكلمت غريرات منددة بدمع الحب ...
لم تسلم من الاجحاف ،
لم تسلم من الفتنة
طرحتناها ، مسحتناها ،
ذروناها بلا رحمة
وقلنا ما الحنان الحلو

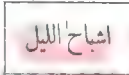
كيف يثبت لهم هذا ؟ ... ان احدا
ما لا يقترب من السوق ايلاطا لير
بكر الكردي يقوم بحراسته ... وفجأة
دامم غسل بكر خاطئ مزيج ، انه
حارس جديد ولا بد ان لصا حاذيا
سيحاول اقتحام السوق ليسرق
شيئا ما من محالها اللدسة ، متيقنا
من نجاحه لان ابا بكر قد مات وشاع
خبر موته بين الناس .

اخضت مينا بكر ثلعمان تحت الغوء
الصغير وهما تحدقان في الشافذة
مصنف ... ان الاوراق البيضاء
الخطاطرة يحسبها الان جنتا تنفأس
بعينها مشرة نحوها بخبرة ...
ولم تكون جانا الا يمتل ان تكون هذه
الاوراق « بية » ابنة عمه وهي تنجيه
نحو كوخه بعلامها السوداء تتأبط
مرة التطوير البيضاء ، انه يحبها .
وهي كذلك ، ولكن من اين له
بالر ... وطاف به الشغال فحمله
الى بيته حيث امه لا زالت تنقلب
بشموية والم على فراش يضم خمسة
حبي الاطفال الصغار هم مجموع
اخره ... كم تمنى ان يشترى لهم
أرواشا خاصا بهم ، يشهدون عليه
براحة وفرح ... وتستطيع امه
بعدما ان تتمدد على ظهرها دون ان
تجمع نفسها في كومة تنفأس
باختناق ... ولكم يشكر ربه الان لان
والده لم تلهم الحياة ان يطلب من
الله ولدا سايما ، وعندما تكون الفتاة
الكبرى لان اية ولادة تحدث في
البيت ، سيكون متعاسا فما جديدا
ومرعا آخر ... ومكثا صغيرا في
الوكر الضيق .

انه الان يشعر وهو في كوخه هذا
يشي من السعادة ، على الاقل ، فان
سقا واحدا بظلمة حياة انسان واحد .
حتى ولو كان هذا السقف صغيرا
وسرع الانهار ... واقترحت شفتا
بكر من بسة عريضة ثم فحله دون
سجة ... ولم يلبث بعدها ان سكنت
ودعتان صغيرتان تحسوران فوق
خله ... ان والده امسى للالين ماما
في الكوخ الخشبي ... ثم رحل الى

تعدادان الموت في قبرهما الضيق
التم .

واخذ بكر يستعيد ذكرايته مع
والده الرجوع ، ونظرته تخترق رجاء
النافذة وقد بدأت تجتمع فوقها من
جديد حبات صغيرة من الله . انه
ان ينسى كيف يات في هذا الكوخ
الايالي اللردة وهو نائم في احضان
والده ... انها الايام لمضي ... لكم
رفب معها اذذاك ان ينام والده ولو
لحظة صغيرة ليقوم هو بملود
الحراسة ... ولم لا اليس هو بكر
الشتي كما يسميه اهل الحي ...
ولكن والده كان يغفل مروءة اللحة
دوما بالانقسام مرتبا على كنفه قتالا



بقلم محمد جهاد الكاتب

له : تمثلا كبير ولصرف طمس
الحراسة ...

انه الان قد كبر وحل محل والده
مورث كوخه الخشبي الطاول ...
ان شاربوه الاسودين الفيلطين يبتنان
اسه قد كبر واصبح شابا مديد
القامة ... ولكن الناس تالي الا ان
تناديه - (بكر الشتي) ... وهذا ما
يبني في قلبه حتما طيدا يزول بعد
دقائق على اتقافى قبالات خشنة . ان
مكر مضمع مع نكه ان يثبت للناس
جميعهم انه ابن ليه بحق ... وان
عيني والده اما انتقلنا اليه بعد
وماته ... بل قد فكر بكر مجد ان
يجعل من اذنيه الطولتين مغريا
للاعتال وحديثا السوق ... ولكن



اخذ (بكر) خرقه بالية ، وبدأ يمسح
بها زجاج النافذة المتسرق بهوده ، ولم
يلت ان اقرب براسه من الزجاج
بلقي بنظره الفاحصة على السوق
التم . ثم عاد الى وضعه وهو يترنم
بأغنية شعبية ، ويدها فوق كاتون من
الفلخر ، تمشقان بين حين وآخر على
ولد جمراته المتناثرة بافتناء بالغ
فوق الرماد التلظيف .

لا شيء في هذا السوق ...
السكنة تلقه بأيد حانية ، والفللام
بنظيه مسكنا ، ولثة اوراق يشاد
بتلاطم بها الهواء البارد بخفة ورنانة
فتنتال حول الكوخ الصغير واقصة
يفزع .

فكر بكر وهو في كوخه ان يأخذ
دقائق من الليل ينام فيها كما ينام
الناس وراحت له الفكرة ، خاصة
وانه قد احبان بمد نظره للمنحصة
ذلك ان لا شيء في السوق الطويل
غير الصمت والهدوء . اكلا على حافة
الكرسي واتاح راسه بنشائل سبلا
جفتين فليطيق ، وحول ان يغشيو
ولو قليلا ، ولكن شيئا اساسا اخذ
يمنق نسي اذنيه فلا يستطيع على
الصوت نوما ... وشعر فجأة بالهم
بفرق راسه بمنف ولم يدرك ما اليه ،
فاسرع بفتح مطبة الاسبرود التي
اشترها ظهيرة يوم امس ليتناول منها
قرصا ويبتلمه دونما حاجة الى كوب
ماء يدلمه الى جوفه ... وبعد
لحظات من الام والقلق بدأ يشعر
بإرتياح ينسحب في جسمه ببطء ،
فلمت وجهه بسمة خائفة ... ان
يستطيع النوم الان ... انه ليس في
بيته هو حارس ، حارس ليلى ، عمله
ان يراقب ، وان يفتح عينيه
الواسعتين عندما تنام الصيون ، كل
الصيون ، انها اللقمة التي من اجلها
قضى والده الرجوع للالين ماما
حارسا لهذا السوق ، لا يصرف في
ليلة طما لنوم أو الاغفاء ، ان ميني
والده القوتين النفاذتين هما الان
مرجع لدينان صغيرة ، وصغيرة جداء
ومن يدري لعلها لا زالتا على حذتهما

نبر سيق ... وكان بكر أحس وهو
في كوخه أنه في قبر حقيقي، جدونه
من الحبس ... أنه سيدم به معه
الليل بطوله بل العمر بيه
الحدودة ...

ضربت ورقة مطايرة زجاج الثالثة
مداعمة ، فبك بكرا واقفا واضطدم
وأسه بشرة مابعلقة قرب الباب ...
ولم يابه لهذا بل تلمس مسدسه
الطويل مطمئنا ، ثم فتح باب الكوخ
وهو يلق نفسه بمطعم عسكري ميك
وخرج ويبيده ضوء يدوي صغير ..
أنه شجاع ولا يسرف كيف يكون
الغول ... هي لقمة عيش يجب أن
يحفظ موزدها ، والا فله سيكون
أبله ، وسيمد مشتركا في أبة مرقة
قد تحدث في هذا السوق .

أخذ بكر يتخطى كوخه بمحاذاه
الثرثار وضوء في يده يرمي سوره
الصغير على أفتال التاجر والحال ...
أن وراء هذه الأفتال الآلوف من
الامرات ... الثروة والفتى ... بام
اصحابها مطمئن الاصيل ، وهي
أموالهم ، وظل ، وهو الذي لا يملك
منها إلا حق النظر ، ساعرا يحسرس
مسادة غيره بينيه الواسعتين والذي
اليقظتين ... التي بكر فروه على
مبتدوق خشبي كبير فارغ فلا نقطة
سوداء تشب امام عينيه بمواد حاد
تترب من التور وتختفي في احشاه
الظلام بلحم يصر ... انها مديقة والده
وكتيرا ما كانت تقف الليل بطوله
مع والده ، أنه ولا شك يطرقها الآن
لأنها لا تعرفه ولا بد لها من زمن
تأخر بعده به كصديق وحده وسير
سكون وظلام ... ورغم أن مطعنه
كان سميا إلا أنه شمر بالبرودة
لأنه أصابه بركة وكان الهراء
بداعيه ... وحاول أن يشرح علة
تيه ليف نفسه نافذة تدني صفة
البارد ، ولم تمنى لخطتها أن يشرب
كوبا من الشاي الساخن مع لقائه
الرؤية التي أخذت تشع ببعض
متردد حائر ...

كان بكر يسحب دخان لقائته

بشراة عندما تراهي له شبح يسيد
ينتقل حذر وسط الظلام ، ويرز
ميناه حتى كادتا تحرجا من
محجرهما ... وأسرع بطاعة لعائن
باصبه ليعيد تدخبا بعد حين ،
وهو يحاول أن يحتفي وراء الصندوق
الحشبي الكثر ... كان قلبه ينبض
بفرحة لا خوف فيها ولا وجل ..
سيتت الآن الناس أنه لا يقل من
والده في شيء ..

المفرد في يده اليسرى صامت ،
واليمين في جيبه تتلاعب مفكات كمكة
بابسة اكها منذ أيام ... نظير بكر
مبدأ حيث يرمي كوخه عند متعطف
السوق ، وهو يرأسه راسيا مطمئنا
أل أن الناس لا يد وأقع بين يديه بعد
لحظات ..

انزب النسخ مطد مجانا أبواب
المحال صخر ، ثم تومض ففلة أمام
محل اطعمة لحم .. ولم يلبث بعدها
أن أخرج حلقة مفاتيح أحدثت صوتا
بلما واسني على القفل الأول يريم
فتح ... وظل النظر بكر براف
فتحتته بتلاذ ... فوالله لا تسبح
نتج القفل الأول وصعب عليه الثاني ،
وهذا حاول فتحه ... وأزتم في
هذه اللحظة ضوء بكر على باب الدكان
بصف فهب الشبح يطلب القرار ...
ولكن قبضة بكر كانت أسرع من ماقية
الريحين ... وحاول اللص الخلامي
من قبضة الحارس تمليه بلطعة على
وجهه بات بعدها في استسلام تام
وعجب شديد لأن الحارس لم يرسل
بصفارته أية إشارة كما توقع لخطتها ..

ساق يكر غيبته الى كوخه
الصخر ... وهناك تحت الضوء القوي
تفرس بكر في لهه بنهم « يا له من
صغير هذا اللص » قال له بخشونة
ولا زالت يده تثد على صدر اللص
بقوة « حرامي ... » لم يابه اللص
لكلمته ، بل راح يحكي في الكاثون
وقد أخذت جمراته الحمراء بالانفاد
كاتبه نفسها برماد أبيض وريق ..
وكرد بكر كلمته « حرامي » وهو لا
يدري لماذا لم أدخل اللص الى كوخه

وخاف بكر بصمت غيبته فحمل يده
بتناقل وضعف بها خده قائلا :

... ألا تتكلم ... حراسي ...
لعل ... لا تسرق ، ألا تسمع ...
التي يكلماته التفتة هذه وأحس
بعدما بالتأنيب ينفض قلبه ...
وتلاقت عيا اللص للفتلن بالدموع
بوجه بكر القطب وهو يغمض بكلمات
مبهمة ... ودون أن يشمر بكر
تراخت يده من صدر اللص وارتفعت
الى جيبه الفيق تحكه بتؤدة ، وقد
تذكر أن اللص إنما كان يقف أمام
محل مليء بالأطعمة الفاخرة ولأنه
حدة غضبه وهو يقول له وكأنه
يتغلب أبنا صغيرا :

... أسمع يا بني ... لماذا لا
لعل ... السرقة حرام ... لكر
فكرت أنا في السرقة لأمكنني أن أكون
اليوم من الأثرياء ... ألا ترى معي
ذلك وكل هذه الحال قائمة أمام
كوخي بللي ! ولكن السرقة حرام .
... وأنا بكر أن لهه لم يكن ليقيم
أوسي ما يحدثه به ، لأن وجهه الصغير
والنمور فوق خده شكلت تتلحق
بهذا ... تابع بكر حديثه صارخا :
... ألا تسمعي ... ألا تسمع ما
أقول ... لا تكن سارقا ... لا تكن ...
سوف أجعل منك مبرة لهذا السوق ...
إن يتخطاه بعد هذا اليوم لص ...
أي لص كان .

لم تكن دموع اللص الصغير إلا
دخوات في قلب بكر الحارس ذي
السدس الضخم والكوخ الضخبي
والصود اليدوي ...

رفع اللص يديه بارتعاف وإشار
إلى لهه الفتوح ... ثم إلى معدته
وهو يضبط عليها ... ولأن بصوت
لا يفهم ... وعندنا صمت بكر
وأطرق برأيه مذكرا وهو يسد بقاتنه
باب الكوخ ... أن لهه أخروس ...
ومن يلوي فقد تكون أحلى حيل
الصوص والإميجم لاستدوار عطف
الحراس عليهم . إلا أن بكر أفتتح مع
هذا بأن لهه أخروس . ولا يفني هذا
الاتقاد لومة السرقة من غايته التي

الشهيد

هناك به : يا ابن الفلاح لم تنمى بمره الجراح
ونثرها الحق : طعمه ، ترسود في البساح
.. يا يابى الهندى ، يفترق الصدور ، وبالمراح
ايحوس مازره الخليل ، واقت نبت بالوشاح
مقلوا به : والليل يسرد القوى ، خسر الصبح
فالمال ملبوع النوى بمنى السى الصوم الصباح
يغنى ، ويكفيها الرجاء ، يكتفى اصل الفلاح
ولم يرف السى الصبا ، نعيه الحق الصراح
وفداه الفيلق يصف في الفود وفي السروح
... واى وائل الشوق ، يفضه الى الساح الصباح
يلقى القلة يرافى مطه نسي من الترحاح
... ويژه عز الفلندر ، ساعيه لدى الجماع
فليب يصى الامم ، وما سواه اليوم ماضي
حتى اذا نكف الساء ، وراح يقتصر التواصي
القاء مضموني الجراح ، وما القيلة بلا جناح
خلفت لراء **السمك** ، وبلبلت هوى الرياح
ويكته بالدمع التوت ، ماضج القصر الانحاصي
... يا شطبة القمل اكرمى بالسكى من الجراح ..
صا اشد الا زهرة ، سلهه من ليل الصباح ..
معتهد شمس الدين

دائبة وعناء تنقل فوق البسة اللص
المتدلية ، ولي لحة يصر اندلع اللص
من باب الكوخ هاربا وقايا رغيف
بين اصابعه .. لم يتم بكر باية حركة
سوى انه نهض بهدوء وفي بسدره
اتسرح ما يطفى حتى على وجهه
واقتل الكوخ وهو يلاحق بنظرانه
الحادة شبح هذا الليل .
نظر بكر الى الرغيف لم امد له
بالندى وهو يتمتم باغية شمبة ..
ورغم قناعة بكر بان لسه لا بد ان
يعود الى السرقة بعد ان توخر مصلته
بالجوع القاتل .. الا انه فضل ، وهو
قابع في كوخه الصغير يحدق من
نافذته ، ان يعيد في ذاكرته مرات
عديدة قول والده له يوم كان صغيرا ..
« لدا تكبر وتعرف طعم الحراسة »
محمد جهاد الكاتب

السرقة جرم بشع الا ان بكر لم يكن
ليعتد به قاتونا يقطع الايدي المطولة
دونما تمييز . الا لا بد ان تكون معها
برثة لا تبني الا الخير لنفسها ولبن
ورامها من الاجساد المارة التي لا
تستطيع اسكات اسمائها دوما بصومات
ناعمة ليتلها على عجل .
ونظرة عطف اقامها بكر على لسه
فتح مندبلا احمر فيه رغيفا وقطعة
جين صفراء صفراء .. ومد الرغيف
وقطعة الجين الى اللص الصغير قائلا
بإنيام :
- كل ... كل ان رغيفا واحدا
يكتفي .
واختطف بيد اللص الرغيف اختطافا
واختل ابتاه بمنها تجد في جعبته .
جلس بكر على كرسيه . يحسرك
بمقاط صغير بقايا جمرات صغيرة

ماركت الاطفال زمنا غير يسر ...
لعل له اخوة سنة او سبعة هم الان
ينتظرون عودته يعارغ الصبر وتاوهم
واجبة لا تجد الى النوم سبيلا .
تذكر بكر هذا واخوته الخمسة
يتمثلون امامه وهم يظنون في نوم
عميق لان لديهم على الاقل كرة خبز
يلعب بها امامهم قبل ان يتكسروا حول
اسمهم يطلبون النوم تحت دثار موزق .
طال وقوف بكر واللص بين يديه
يرتجب باكيا بكاء الطفل وضع ...
وحال بكر في رايه ... ان اللص
الذي سيكون عبثا للاشتباه من
الاصوص لو سلمه حالا الى الدورية
يسد ان يطلبها بصغارته التحصية
الصغراء ، الا ان قلبه يحسسه على
اطلاق الصغور الاخرى من قفصه
ليطير كيف يشاء ... صحيح ان



سيد صليب

اميليو برادوس... متأخر من استبايا

بقلم سعد صليب

اجتمع التقد والتكرار والكتاب في العالم ، على الاستبايا: بالتشعر الاستبايا الشهيد « فيديريكو غارسيا لوركا » ١٨٩٩-١٩٣٦ ، والاشارة ببلوغه ، وتوكل حياته ، وبساعة لمرده ، وصعد اجساديه . ثمة فريق اجيدته شميه الشاعر ، ووطنه اعلمى ، وهو ما يند به قاري شعره فيحيى لتوه مبتكة خاصة مستقلة ، فلما بلغ عليها في شعر سواه من شعراء العالم .

ولما فريق ابعثته اصالة ماله الاثني ذاته ، الذي لم يتجل حسب لي في مكانته من تحقيق الجيزة في عميد الشعر الاستبايا ، وقد حقق ذلك بتبكيه من سائر الشعر البسلة التي كان رفاه من التشبايق يتغلون اليها ، فتقوم الى الكاتب الشعرية التي لم تكن الا امتدادا واصدا للشعاب الشعرية السائلة في البلدان الجائرة ، بل في تلك القارة الجديدة التي لم يالها بعد التاكاد و متخوفو الادب ، لحي جراه على مواجهة تلككة التي يعجزها الشعر الشري ، والقيود التي فرضت عليه ، وتوشك ان تقتل فيه الاصالة ، التي ظفرت على الشعر والاختلاف الزبدان على الخلق والاعمال .. وليس من تلك في ان « لوركا » لم يشأ ان يكون سليبا حيال تلك الافاهل بل كان يطره يأسى التقليد والمحاكاة ، ويدعو مخلصا الى بناء مذاهب فنية جديدة ، متبذلة من صميم الفروح الاستباية ذاتها ، مغرقة على لسي قوية وبعدها ثابتة من التجربة الوثنية العلية ان جاز التميز ، مسئلة من محيطات التراث الاستباي ، التي لا بد لشعره من ان يتشاور عملا حيا ، ليبدعوا منه ومن مواهبهم ولقائهم ، ملها جديدة يتنام والفروح الاستباية ، ويرافق بالتالي وجوده على الداعي في العالم ، شأن سواه من الافاهل

التي ينجح الادباء نهجها ، ويعتقون الزها ، ويسلكون سبيلها .. لقد ابتكر « لوركا » بخيل مومته صمغونا جديدا للشعر لا في استبايا وحدها بل وفي العالم كافة ، ويعيد الى انه جاء ببداية طور ما سرح الشعر اهلواون فتيده في ثقافتهم الاخلاص نظرها في «الكثبة الوحيدة » التي رسمها « لوركا » كقوله فالر فيه موهبا استبايا شجيا موهبا ، ولما الاول شجيا بالتجربة البقية التي عاها . ولعل مما يسترني الناظر ان هذه الوثية الشعرية الموقفة التي ولها « لوركا » كان صمغا المتصالي التي تفر هذا الشاعر بها ، فلم يقد عند تصويره هذه الالهي فصص ، بل مزجه بعلمه الواقعي والحياتي كذلك ، فبدت في شعره تلك الامواجية (١) المتدرة ، بين والمية لا حلالا فيها ولا علت ولا حبل ، تتصل بيئته الصلا واليا مياثرا ، وبين خيال صبح جنتع يسو به الشاعر الى عالم من التل ، تتجلى فيه اروع جلاله وابهاء ، صوره وعلج استباية مؤثرة ، توشك ان تمتد حدود وقته ، حتى ليصعب لفقيه شعره ان الفساة التي عاهاها استبايا هي ذاتها الفساة التي ترزح تحت وفاتها الثاقبة المتطس من البشرية ، في جودها وقارها ، وليس الاكلم الذي يحق بها من كل جانب . وليس بهذا ان يصح « لوركا » وبالساة وان يعيها فيصنها بشعر ، ولا غريبة في ان يؤمن بالثيرة كهدف استباي سام يلمح الى بلوغه .. وهذا نحن نراه يلمح من هذا الهدف بلوغه في احدى مسرحياته : « وما الانسان دون حرية يا سائرنا ، ودون هذا الفدوة التمسك التمسك الذي تشر به في اصالة ؟ وكيف يستحي ان احبك اذا لم اكن حرا ؟ فولي لي ، كيف يمكنني ان احبك ، هذا القلب القوي اذا لم يكن ملكي ؟ » ولعل هذا الايمان وحده بالثيرة كاف فيجعل من رمزها حيا لمدتها وفادها ، ومكلا اثنى لشعرها وتكاتها بالانوار ، يتنوع منهم جميعا ابداعهم ومعتهم واجلالهم ، بعد ان ادركوا علم القارة بمرده ، وفيه يند في زهو شبايه ، وروى صوره (٢) .

والقصيدة التالية دله نظمه الشاعر الاستباي « فيليو برادوس » المتولد عام ١٨٩٩ في مدينة « ماللا » جعل فيه ناقص صوت خديته الشهيد « لوركا » وكاتبه بشت لوركا ذاته الذي يفت : « الى النور ، الى الحرية ، الى حبل النجص » مؤكدا في جميع الصفود قد هتمت ، وما اكون الا « حرية موجهة في لطف الريح » وان الحرية الاستباية تتشبع لروح موجز ، تستحيل في الحياة ذاتها ، من كيان جسدي الى « حالة حقيقة » هذا ليحا لو استعشنا ان نسير لتس من الوجود لشعره مليا ، والوجه في ان مما ، ولولاك انفس الذين يمكن ان يولف بينهم وبين الكون دعي ياتهم لا شيء ، او اتم صوت فصص ، صوت « نهر طيبي » . ان الله في هذه القصيدة هو الرمز التمثيل ، انني الرمز القليل للحركة المجهولة الجسم ، التي يلمح الانسان فيها بركته ، كما يقتشف وجوده الطليقي ... انبها البركة التي لاينكاز ليله لو ليله » ذلك هو الهاتم القدوي الذي زار به « فيليو برادوس » حيال بحر « ماللا » حين اكره على مفارقه مليا الى القديس ، بعد ان عرف وهو طلق معنى الانبهاية ، انني حقائق موضوعية (٣) .

ولقد كان « برادوس » ذا تناج شعري غصب ، وجر باضالفة العاداة والايمان الصديق بالثيرة ، ومن أهم آثاره للشعرة « زين » عام ١٩١٥ و « الانيات مرابي الكثر » و « ايف » عام ١٩٢٧ و « بكاء في السماء » و « قدر ولي » عام ١٩٣٦ و « لوت انيات » عام ١٩٣٧ و « صوت شميل » و « الحديثة ليلقة » و « نهر طيبي » و « ختان الكري » عام ١٩٤٧ .

- ١ من كتاب « شعراء معاصرون من العالم » العدد التاسع .
- (١) « لوركا شاعر استبايا الشهيد » تأليف الدكتور علي سعد .
- (٢) قتل لوركا في الحرب الاهلية الاستباية صباح ١٩ أبريل ١٩٣٦ وهو في السادسة والثلاثين من عمره . (٣) تصنف قرن من الشعر بالفرنسية من منشورات « اليونسكو » .

في تلك الوقت مع غارسيا ايركا .

فقد

ان ايدينا لا نعرف
ان ايدينا لا نعرف
حيث اعايت النسي
يجسد في الريح
التي لا تهبنا الاحكام .

ان ايدينا لا نعرف
التألفه الكفء
حيث كنس الافلا
ان ايدينا لا نعرف
والم ذراي نبتدان
وكاتهما الصوت الميق
التي يبعث ذلك فوق اديم التري
ويا له من حليق في سبل خياكه !

كنس ذراي الى يمه
فلا تلتقيان اليه
بالص حدود جسده
التي يعلو من شواطي .
ان ايدينا لا نعرف
لانك تبعث من ذاك
ولان الكل يهتف
وانت لم تد اي قد
اين نجمة نصيبك
ان ايدينا لا نعرف

ارسل الطرف الى هذه الوردة
على جنيت الوبي السود
وقد اتصبت كى تيرا الالى
من ربيها انوشيت الزوال
ان غرار الفتيك
والفتيك على الرطة
يبان ذاكهما لوريات الوردة
واهاب التري

قلب الطرف فوق اديم التري
واستجول هذا التناظره الريح
التي يبعث فيه وكنتا الحفل
من صفة اسمك .
هكذا ، كاتنا اطفال
تبعث منه التناظره
في الدجى الكلي ، بعد ان احسنا لرواحنا
تبعث فيه من حلاوة من صيبت .

قلب الطرف فوق اديم التري
ان ايدينا لا نعرف
يبعد قها صبر زيد مختلف الويد
الذي يظلمه ولاءه مد طويل
ان ايدينا لا نعرف

قلب الطرف فوق اديم التري
ميتا تتركه يعلو بلمسى

ونحنه عيني في سبى الاناسي
ركوب متن البحر
ونوشكل ان نقتلنا وجانها ..

بحث

اهم ليردون مختلف
يردون اسم فيليك
ويكافون لا يتكثون صبحاوم
من اجل التترف طيك
اجل الفرح الجري بما تشتهي لغوا الناس
جاءلا منها ، تاذ قد طيم يوم .
ان بين طيات انايه البنيك الذي يعلته الوبي
لو في قلبه النعمة الصامت
يبني الكلام زهرة امجاد
ويكاد لا ياله لون يدك ..

الى لافم ان في جانب لكاء لية جلانية يوصلتك
توجه فؤاده صوب الاقاصيص
حيث الكبر ، والسحر ، واليواء ، والشم
تصيح من كبح الانسان لجرا زلما .

مقلب طرفي فوق اديم التري
وام ياك مروج الكلب الا من حنطة عيونه .
ان الانوار المرولة تدس فوق صغره
حيث فسي التجرة يبرتها الشهيدة .
تري ، اي القاصد لظلم يبالق قلبه ؟
تاذ ذلك ظلم لسلك النجيب
يبعد ان الهم وحده يفسد اليوم فوق التري
ونكنى حاجز عن اللعالي بك غير شكفه ..

حالا ، تاذ حارب حين يمدرك الزمن
وحين يبعث الصوت ذلك حثيثا في اللجى
لان الردى في فيليك قد اتسج يدمك
يبعد الى لعمس ، شاعرا انك نصت صغري من جديد .
ان لولك الذين يجهولك ، ياقودوني اليك
لوتك الذين لم يظفروا ان كان دمك يزر
لوتك الذين تصل اسباب معرفتهم بك ، يرون في مختلف .
فأخرج .. اجزج يا اخي السعد ، ان كنت فساد ..

فقد

الى الفج ستي ، لرخي چلني
لان العالم يرسم في هنى حدوده
ولراني المسجدة فارفا من الزمن
متكلدا سمى فاكدا الى الحيلة التي انقضها .

من لواء ينكر ان دعي لا يتجسس من حطمي
او ان صغري الكلف لا يبتلى منه لعنه الذين يلقون
ذلك لان الحيلة لاناها تلو عكوي حتى غورنا
وهناك ، نعت عيني للتمكتين
تتأمل مع لكانتها
كسباد وحيه ميتة ، الترق فيها ناظري
ان ليل العالم يمتد الى الفطرح

الشجرة البيضاء

بالتيب بيت التيب لم يكن
في العين بشي طالع الكان !
فلوحت على التيبات والحن
حتى مبلل الطير في الوتن !
إلا أسالك أسمع الحزن
في خاطري ماذا فكرتي !
لواء ! هم الجيش شيتي !

لم يبق لي شيء من الزمن...
غابت ... وكذا الفكر يفتني !
قلبي .. وكما يواصل قلبي ..
أو بعد هذا التيب .. بذكرني لا
من بعد نار الحب ... واتجني !

رياض معارف

يا شجرة بيضاء تفرسي
هنا يمشي كالسود هذا
يا لها دنيا مخالفة
لم ينح من أمواليها أحد
ما لمحتك تقصرا لنا ولما
كم صوة من أس لي همرت
فكر الذي قد ضاع من عصري

زمني ماضي محلم متلقا
لا الأسى والحزن مع ذكر
أين الحبيب وكنت ولغيبه
البراء يطبق عهد صيركا
هذا الزمان يلمتني بهذا

زحلة

دوام

قد ضاع الزور ، ممالك الزلثة
ولن يحني دماء مغليبات السماء
ولن يفتح صوف في الأصمدة التي ترتب أيليك
بعد أن دوت في تسبيحات ، فوق الحجر الصماء .

إن التهمة العالية لتسكن رسائلا
فكسبه ليلة الزلثة ، دون تسمى تلك
وتعيد دوما فرجا اليومي ؛
من أشك للحب

أرى يشر الدم على الآتين في جمع راحتي ؟
إن يفسد قلب لري جسدي
لأن خلط رسمت فيه تيفاتك العميلة
حسبي أن نفسي عيني ، لتنتصب أمامي
ولن فينك الأربع ، فإن دمي ينش عليك
للانفاس عيني ، أن قتت مت حقا
أنا ليس في مقدوري كبرياءك إلا في منيتي .
ها نحن نخفي مع صوب الداخل متكلمين
لما أولئك الذين لم يبرأوا ،
فانهم يزوجون بسلك في الشوارع .

إن الإنسان ليسهل في رمد العالم
لما يسلك ليلال كدلا في حاتم الريح ..

لعتشق

سعد عسالب

في حين يمر دمي في صمت
مقلبا للآلتي من حائل لدمه .

حسبي أن ألح منيتي ، في أولي عاريا .
وإن أرغى جلتي في ألح جسدي .
حسبي أن ألقى جلتي فيمثل أعضا أديم الأثرى
ولنا ذاتي مسر لعت جلع الكون الظلام
يولد دمي ها هنا وعودي ألتقي
حيث يشق السر الخلفي درب أسيتي الضنون .

إن الولي يزترع بيده العود والجنجر
والنور الذي لا يغير بشر في اسمه .
حسبي أن أرغى جلتي في ألح منيتي
فأجوز على جسدي ، دون أن أغير لألري .

إنها الدرة الهائلة
أني أرغى جلتي في أولي بقلان
غير الدم ، دون أن أرقق الولادة .

القبسوا ، فليفسدوا عيني !
أبي لايتني السخنة
إن الكون في لحني القضي لعت أقبال لري مظلم
والرق الذي أن ألق في الرزق ، ليرة العالم الوحيدة
أجر غير السموات على الملاء الإجوف .
القبسوا ، فليفسدوا عيني على حياة البزس
وليقدم لعني قربانا للموت الأتلاهي .

مرة وهي تخرج من الظلام الطويل وهكذا ينطبع (الادب النسوي العربي المعاصر ؛ طابع الحزن والعزيمان . يتمثل هذا في ادب وحياة ثلاثة من اعلام الادب النسوي : عائشة التيمورية وملك حفي ناصفا وهي زيادة . فنحن نجد في حياة كل من الكاتبات الثلاث ازمة واضحة تكاد تستغرق حياة كل منهن . بعد ان امتدت وتعمقت وصيغت اذهبن طابع الالم وظلام التشاؤم والحزن .

ازمة عائشة التيمورية

اما عائشة التيمورية الشاعرة النابغة التي هي في نظر الكثير من الباحثين والتقاد أبرز الشاعرات المرميات بعد الشنشا . مثلت في بيئة الفكر ودنيا الادب . تربعا لها ربة بيت وسيدة قصر وهي تريد حرفة الادب . وكان والدها يربدها في اتجاهها ويقول « ان كان لي من عصمت كاتبة وشاعرة فيكون ذلك مجلبة الرحمة لي بعد عمالي » .

من ان الازمة النفسية ما ايشت ان سيطرت على حياة الشاعرة الصانحة ، عندما تعرضت لابتها « توحيدة » - الوحيدة الجميلة التي بلغت الثامنة عشرة - وتاهلت لزواج - الموت بعد مرض خطير اهل لب امها ، كان موتها جديداً عليها في حياة الشاعرة حزنا هزا ، وحولها سبع شقيقات كاسية ، لم تعرف فيها غير البكاء والتواجع ، حتى ضعف بصرها وشاب شعرها وشيخت قبل ان تبلغ الاربعين .

تقول : « كانت الثمرة الاولى من لمعات فؤادي وهي « توحيدة » نغمة نفسي . وروح انسي . فقد بلغت التاسعة من عمرها ، كتبت اثناعشر رؤيتها . تقسي يوما من الصباح الى الظهر بين الحان والاقلام . وتشتغل ببقية يومها الى المساء بابتها منتجع بها بدائع الصنائع نادعو لها بالتوبيخ شاعرة بحزن على ما فرط مني يوم كتبت في سنها من النغمة من مثل هذا العمل » . هكذا كتبت توحيدة مقدمة حياتها . حبيبة اليها . كانت شاعرة مثلاً . تعلمت المروض . في اول مرغها كانت تدلري امها حتى لا تكشف عنها . تتأكل معها ثم تطعبت لتخرج ما اقلت . وترتكها اتمام فلا يلمض لها جفن . وكتبت شعرا فتت فيه نفسها . فلما احسث الموت كانت تدري امها .

وكان الحيات بعيد الاثر في نفس عائشة الى حد لا يكاد يتصور ، فقد قيل انها افانمتا بعد موتها في جلوة القرح « الكوفة » واحتفظت بزفانها وهي مقدمة ايها ، مستندة لها ، ليلة طويلة قضتها في الرقص والفرج ، كالما ارادت ان تعاند القدر وتقيم الحفل الذي حرما منه الموت ، ثم انتهت من حفلها الى بكاء وصراخ .

وقد امتدت ازمتهنا فاحرقت في ظل القابعة اشعارها كلها الا القليل . تقول : « اما لشعري بالقدرسية فانها لا



اتود الجندي

الحزن والمهمان طابع الادب النسوي

بقلم اتود الجندي

في مراجعة شاملة لادب النسوي المعاصر منذ لجبره حتى اوائل الصرب العالمية الثانية يتبدى طابع حزين متنبس . يفسر ادب المرأة ويكاد يصيغه بصورة مظلمة قاتمة . وليس هذا غريبا ولا مدهشا عند النظرة الاولى ، بل هو متوقع لذا مرصنا الامر على الفكر ودرستنا ظروف مجتمعا في ظل حركة نهضة المرأة وتطورها مع نهضة الفكر والثقافة في الشرق العربي .

ذلك ان المرأة التي كتبت في خلال القرن التاسع عشر تعيش في العدم ، حياة ترسمها مور الفانيات والجواري والرجل لا يراها الا امعة له . ييمدها من غياد العلم والحرية والفسور ، ويحيطها بسياج كثيف من الجهل والجمود ، فلا يظنها اهل لاي حق من حقوق الانسان ثم اذا بها تواجه دعوة لتحريرها . ملت بها الاصوات فوق المنابر وفي صفحات الكتب في الشام ومصر ، واذا بها تبدأ طريقها الى المدرسة ، فلما مدت في خطواتها تواجه الحياة لا تلبث ان تعطلهم بكثير من التغلب والالام والاحداث والازمت . واذا بها تجد « قلما » لتصور حياتها والامها .

وهكذا كانت المراتب من كاتباتنا مثلا من اسلة الازمة النفسية التي واجهت بها المرأة الاسواء . وصممتها لاول

كانت في محفظة فيديتي فقد احرقها بمحفظتها كما احرق كيدي . « ثم هيرت التمس والحياء كلها ويقول : « اصبح جسي الضعيف كانه قائد الحياه لكثرة اتمائي واوسايلي . » وكانت عائشة قد قاست لوعة الحزن قبل ذلك يوما والنحاح لم زوجها ثم وفاة توحيدة فيلست غايبة الاسى واللوعة . وظلت حزينة حتى بعد ان وفت بلبنها محمود . وصورت حياتها بقولها :

إني الفت الحزن حتى إنني لو سلب عني سبني التفت
وقد خلدت بشعرها أينما توحيدة ورسمت صورة
الأمومة الملهوة وأحاسيس الحنان والحرمان وعجز الحب
وأسى الطبيب . والآسى العزيمية في العزبا ورجاء نسي
اللقيا في حياة أخرى :

إن سأل من غرب العينين يحور قلبي يلعن والإيمان لمحور
فكأن عجب من صدمه النما وكأن قلب نوحه وبسور

لزعة ملك حلفي ناصف

أما ملك حلفي ناصف فقد واجهت أزمة من نوع آخر ،
أنها كانت من أوائل التليفات الناضجات بسبب الدعوة إلى
تحرق المرأة . وكان الأيدى مجالها في أول الأمر لم تشرت
في الجزيرة مقالها أنسى جمعت من بعد تحت اسم
« النسائيات » عملت عملة وكانت تكتب وتضرب . ومنها
احمد زكي (باشا) شيخ القروية بأنها « أبلت لك ذلك
العصر الذهبي الذي كانت فيه ذوات الناصب مغاضلة
أرباب العلم في ميداني الكتابة والتخطبة » .
وقد وضعت دستوراً قنوهي بالمرأة أهدت به عدى
شعراوي بعد ذلك بمشرين عاماً .
غير أنها لم تلت أن زفت إلى زوج من مشايخ لعرب
أسادية وذهبت تعيش على حافة الصحراء ، بعد أن الفت
حياة المدينة في القاهرة .

هناك بدأت مشايها وأخذت طلبها جديداً ، كانت الحياة
تعلم صورة القصور المنيمة والحياة البدوية والتقاليد
القديمية . ولم تلبث أن واجهت نفسية عملة هناك ، ذلك
أنها لم تنجب بعد مرور السنوات . وكان هذا حدثاً
فائراً الولود في طلبة التقاليد هناك . أما المرأة التي لا تلد
فهي موضع اللبس والاشارة والسخرية ، أنها متعصب
الماتر الجانحة من احوال البادية ، وبدا لهذا الأمر اثره في
نفسها ، كان رعباً على الكبرياء المجرع .
ودخلت المرأة المتفتة التي تعيش بفكرها لوطنها وجنسها
في معركة جديدة ، كانت هي نفسها موضع البحث . زوجة
شيخ القبيلة لا تلد . وهزمت المشكلة واثرت في نفسها
أسوأ اثر ، المرأة المتفتة توضع موضع الامتحان في ظل
الحواري ومفاهيم الصحراء ، وحاولت أن تصنع شيئاً من
اجل تحقيق هذا الامل الذي يعطي شخصيتها كمالها .
واتهم الزوج هذه الفرسه فاماد زوجته الأولى التي

كان تد طلبها وله منها ابنة ، فزاد ذلك من عنف الأزمة ،
واثر في ايمانها مزيداً من الالم والضييق .
وعاشت سبع سنوات في معركة نفسية قاسية ،
حاولت ان تصورها في كتاباتها ، غير ان الالم العصبي كان
قد سيطر على كتابتها كله . وبعدت المعركة من نوع أقل كثيراً
مما يتفق مع شخصيتها ومع دعوة تحرير المرأة وتطورها .
وحاولت أن تفرق نفسها في مزيد من العمل في الحياة
العلمية ، كانت تحمل حملات شعواء على الطلاق وعلى
الضرار . وبعدت ترسم للرجل صورة لسم تجرحها من
مشكلتها الخاصة .

وكانت تودف من وراء هذه الأعمال أن تلحد للنوي
الذي يسم اذنيها من سماع صوت الآلام المنبثة من اعمائها .
وغلف كتاباتها لون حزين قائم ، ويشت صيحاتها غايبة
في العنف والشدة .
كان الانتقال من حياة الدنيا في المدينة إلى حياة البادية
حدثاً في نفسها ولكن أزمة الانجاب . وقصة المرأة العائز .
ومشكلة الفرة ، كل ذلك لم تحلله هذه النفس الرقيقة
الشريفة فكانت الصدمة عنيفة غايبة العنف .

غير أن الأمر بلغ غايته عندما رأت ان تعمل أي شيء في
مسيل أن تلد . فانجبت أول طبيب تركي مشهور محاولة
علاج عقمها منذ ذلك تكشف لها أنها ليست عاقراً ،
وأنا هو زوجها الذي أصيب بعد زواجه الأول وانجاب
ابنته الأولى في شظايف واسفره يلفرغى وعلى اضطر
مهما إلى إجراء عملية جراحية عاد بعدها عتيماً ..
وكان هذا الخبر أنسى على نفسها من كل ما أذاته من
الام خلال سبع سنوات ، ولم تلمش بعد ذلك إلا قليلاً فقد
ضامت كل الآلام . وضعت تابل ونلوي حتى ماتت في
سن الثالثة والثلاثين في ريمان الشبيب . وقد شاهدتها
الكاتبة في زيارة في ابان ارمنا ووسفتها بقولها :

« امرأة مريضة ليست بالوطلة ولا بالقصرة . مثلة
الجسم ، طلبة الحيا . مستديرة الوجه . ذات صوت
لحن الرئين مملوء لمعة الواثق . يلعب النظار في عينيها
السوداوين القامتين الراستين بريق الاكاد وايات التفكير
العميق والقطعة » ثم تقول : « لم يحياها سحيقاً من الهوم .
وقد حاولت ان تكشف عن ذات نفسها في رسائلها
إلى « مي » تقول : « الامي ابنتا السيدة شديدة ولكني
أنتها بتؤدة كاتي اجر احمال الحديد فهل تدرين يا ميدي
ما هو لي .. ليس لي يحمي الله ميت قريب ابني . ولا
عزيز غائب ارجعيه . وانا ممن تأسرهم زخارف هذه
الحياة الدنيا ويستولي عليهم غرورها .. »

ولكن لي قلبا يكاد يلوب عطفاً واشفاقاً على من يستحق
الرحمة ومن لا يستحقها . هذه مله شتاقتي ومحبتي الامي ،
ان قلبي يتصدع من احوال هذا المجتمع القاسم .
ونقول في رسالة أخرى إلى « مي » :
« لهذا يا مي تدعين علي بالملاب العنوي . أما الملابس

البني اخف منه وطاة وافى الرا . على اتني جربت كليهما
وذقت الاسرين منها معا .

تقررين انه التار التي تحبني نم يا مي ، انه احيروني
حتى احرقها لانه كان كصباح سبل كهرمالي شديد .
وتكشف من طابع الحزن في حياتها وادبها فتقول :

« اني اول ما حفظت حفظت الراسي . واولها ولده
الاندلس . وكنت في حداثتي اقرا كثيرا . ديوان المتنبي .
وامعجب بروحه العلية ونسبه الكبيرة . واظنه هو الذي
نعماني الى ذلك وسم اوالتي رحمه الله » .

وقد تطبقت المر الازمة التي عاشتها في كتاباتها في
هذه الفترة ، كانتا كانت تود ان تبلغ صحتها الى كل
القلوب التي لا تعرف الرحمة . وهي تصور « الفترة »
فتقول :

« المرة اذا ابتليت بالفترة انطفا سراج بهجتها ، وذوي
فصن قندا . يا قسارة الرجال ، انه وهو يتزوج عليها
يكلم قلبها الكسر . فضلا من انه اندم على امر لا يقصنه .
اقلا يجوز ان تكون امراته الجديدة عانرا ملائدا . »

« الطلاق : وتقرن بينه وبين الشرار : فتقول
« الطلاق : انه اسم فطبع كذا اناي تفن بالتم منذ كتابته
فهو عدو النساء الاله ، وفيها ظن الفرد . انه لاسم . فطبع
معتلى وحشة والنية . »

« اللقاع اسهل وقما ، واخذ الما حل القرأ . لا ازال
شقاة وحرة والثاني شقاة وتبيد الله ان حزننا حواخي
من حزين اسير . »

وتواجه حياة المرأة من غير عاطفة فتقول : « ماذا تفيد
مفاتيح الخزان والحكم على السنين والصل - واين هذه
من مفاتيح القلوب » غير انها تواجه الرجل بقوة وقوة في
رسالتها التي هي فتقول :

« عجب امر هذا المخلوق القريب الاطوار الذي يسمى
الرجل . اني اعتقد انه كريم شجاع . وله قلب حساس .
ولكني اظنه وسفى الظن الم - انثيا قبل كل شيء .
ورائي ان اثابته وحدها هي اصل رزائله فهو يهضم حق
المرأة ويستعبد لها لانه يفضها او يمتنى لها السوء ولكن
ليظهر بها وهو في ذلك واسع الحيلة قوي الحجة فيقسمها
فتمتدحه وهو القرب المرأة كدودة القز تفسرغ حرورها
لتعوت . اما الرجل فهو كالنحلة ينتقل من زهرة لزهرة
متروضا وقد يظلل الكك على زهرة ناضرة . وانما يمتص
منها نضارتها وماه حياتها . . لقد ظلمنا الرجل حقونا لا
لانه كان يتري كلبنا وانما هو لخطا كثيرا في حبيبته ان
ما يزيد في قوتنا يضعف من قوته هو . . »

ازمة مي زيلة

اما الثانية مي زيادة فان ازمتها انفس من هذه الازمة
جميعها ، انها « ازمة العمر » وازمة الجنس في بطوره ،
ازمة الصراع بين الشاعر الكنتية في نفس فتاة متفتحة
متحررة تتحدث الى اعلام الفكر في صالون اللالاء وبين

واقع الحياة في تقاليدها ومثلها - وفوارق الادبان
والمواقف والسب . لقد امتط « مي » لنفسها الحرية
الكلمة في ان تكتب وتخطب وتتحلف وتتافر الى اوروبا
وتجري مع يار الحضارة الحديثة فكانت موضع حب كثير
من اعلام الفكر ، فهم من نظم القاصد ومن كتب النصول
والرسائل . وكانت هي تروى الى انسان غريب ، ربما كان
وراء البحر ، تحاول ان تصل الى قلبه وهو لاه غافل في
مرسهه اللني يستقبل الكثرات .

ثم لا يلبث الزمن ان يطوي صوره ليضع مكانها صورة
اخرى فيموت هذا الانسان الشاب ، ثم يموت الام . ثم
يبدو الوحدة الشاحبة الحزينة ، ثم تجري عيارت من
هنا از هناك خول كلمك قبيلت في ايطاليا ، فتضطرب
الاصباب ويريدو شبح مرض خلف الاحزان والخاوف .

ثم تأتي الازمة الكبرى حين ينقل الامل انتمهم الى مستشفى
المصنورية في ليان لثمتني هناك سنوات قاسية . .
في خلال ذلك كتبت مي لكك ، ولما الدنيا بكتاباتها
ولكنها جميعا بطيما طابع واحد ، هو طابع الحزن والام
والتشاوم ، كانت الصور كلها تعيش في الظل لا في الضوء .
كان كل ما تكتب يرسم صورة انفس الحزينة المتجردة
التي تدلها عاطفة قوية فياضه . ثم لودها طبيعة جبلت
على الحرب طيلة الدواجر . . والعق ان واحد من
هؤلاء الذين استغروا منهم حب « مي » فيما يبدو
لم يفتأها في كرواج .

لقد كانت في ادبها تلبية لبحران الريحاني ، هذا
الاسواب اللبح الماطني ، وايد قرابات الثورة ومزمار
داود .

وكانت هي تحاول ان تصور متصرفها في كتاب لها
لواحد من هؤلاء : « سادوك ابي وامي متجبهة فيك سطوة
الكبير وتأثير الامر . سادوك قومي وعشيري . انا التي
اعلم ان هؤلاء ليسوا دوما بالبحسين . وسادوك اخي
وصديقي . انا التي لا تخ لاه ولا صديق . وسادوك على
ضعفي واحتياجي الى المونة . انا التي تنخل بيك قوة
الابطال ومناعة الصناديد . »

ماستعيد ذكرتك متكلما في خلوتي لاسمع منك حكاية
همومك والمملوك . حكاية البشر الخبيثة في فرد
واحد . وسانمع الى جميع الاصوات علي امتر بها على
لججة صوتك . وانشرح جميع الاكثر وامتدح الصالب من
الاراء ليشعظم تقديري لارائك واذاكرك . وسأبقيس في
المرأة ابستامتني من حضورك . ساعول عن نفسي وانكر
فيك . وفي قبابك ماتحول من الاخرين اليك لانك ليك .
« هكذا كانت تطوي « مي » مشفرها على مغلقة فخمة
عميقة ، وهي في كل ما تكتبه تعطي صورة الانثى المشوقة
المحرمة الطامعة المتطلعة الى النيب ، كانت الكتابة بالنسبة
لها انشاء وتنقياس وهي التي اوتت الى اسمعيل مبري
شعره :

لا أفهم الحياة التي يقول مرشدنا الروحي إنها مشككة
المشاكل . لقد انتشرت في نفسي اليوم (فكرة الموت) مع
لذة الشعور بها انتشار الإحلام مع الأرقض المازف .
وجاء هذا في ظل شعور صوتي عجيب قوله ذلك
الطابع الديني التامل الذي يحس الضحايا ويرهب من
التزوات ، ويرى منصور قهبي : « أنها من فوط الحسابة
الرهفة كان من التعلو على » في « أن تشيع وغيت أنثويتها
مع أي رجل . أو أن تهدر كرامة ذهنها اللئيم : وذرتها
الرفيع بمعايشة أو مجازاة من ليسوا في رفعة مستواها
من العلم والذوق . »

وقد بدأ ذلك وأضحى في مؤلفها من « جبران » فقد
كاشفته بقصدية الملائنة الجنسية وأرسالها على قواعد
الدين والخلق ، ولكن جبران كان يؤكد في كتبه المتعددة
الستينية بالثقافة . وهنا حاول أن تصرف ملاحظتها
عنه ، أو تصرفه من رايه « ثم نفسي الموت بينهما ..
يقول ملون جود : « أنها أحببت الكاتب الأول جبران
فخطي لسبيله ، وكان الكتب وكان الانفعال ولم تفر في
بالتعديق القرويدي الزعم تستلمى بفنها وتستولي على
الأمم أن ملاحظتها الدينية تمت وقصصت في طورها الأخرى .
أن طور اليأس والفم والفتور ومنه الكتب توجه الفصاف
إلى اللجأ المتبع . »

وقد صورتنا زموتنا قبيل مرضها في رسالة إلى جوزيف
ربادة :

« منذ مدة طويلة لم أكتب وكما حاولت ذلك شعرت
بشيء غريب يحد حركة يدي وولبة الفكر لدي .
أني أتعذب أشد التعذب ، أني أئنم أبدا في حياتي كما
لم أئنم اليوم . ولم أقرأ في كتاب من الكتب أن في طائفة
بشري أن يعمل ما تعمل . أن هناك أمرا يمزق أحشائي
ويتمنى في كل يوم بل في كل دقيقة . لقد تراكمت علي
المصائب في السنوات الأخيرة ، والتفتت على وحدتي
الرهبة التي هي معنوية أكثر منها جسدية فجعلتني أتأمل
كيف يمكن عقلي أن يثام ملابا كهذا .. »

هكذا يبدو صورة الأدب السوري المعاصر وقد علاها
سحبية قائمة من الحزن والالام ، يفر الحزن اعلامها وتبدو
الحياة امامهم متعثرة مضطربة ، فيها صراع الموت أو صراع
الضرائر أو صراع العطفلة : وأزمات النفس بين الزواج
والعيب والامومة الوالدة والعقبة .
وإذا كانت هذه صورة الأدب السوري في الأربعينيات
نما اظن انها بعد ذلك قد كشفت عن إنسامة أو اشتراق أو
تفائل ، فحسرت فديوي طوقان ونازك الملائكة وجميلة اللايل
وجليلة رضا وملاك عبد العزيز يطلي نفس الصورة القاتبة
المظلمة الوحشة ، ويكشف من مزبد من الإحزان والعمران ..

أنور الجندي

القاهرة

روحي في دور بعض التي حلتني . فخطي الطير فوقه إلى بلاد
أن لم أضع دمي نظري غدا . فكتبت صبيحة يوم الثلاثاء
ولا يستبعد أن يكون مرضها العصبي وما أصابها من
اضطراب عقلي أن يكون نتيجة صراع بين الماطعة والتقاليد
والعرف والدين فقد شهد كل من مرها بأنها كانت متخوية
على نفسها ، قاسية في هذا الإنطواء ، قليلة الطمأنينة إلى
الناس . ترى الحيلة والكتمان لمرضها ، فلما ماتت أمها
عاشت الوحدة القاسية . ثم كانت مطلع أهلها بعد موت
والديها ، وحزن بدلت خطوب الزمن تنشأها لم تجد من
حولها من يدلع منها غائلة هؤلاء الأهل . كانت إذ ذاك كما
تقول في رسالتها تريد أن تجد واحدا تنموه أبلاها وأنها
وتعلمه على خدمتها واحتياجها إلى المونة . تجد فيه
الرجل الذي يشتمل فيه قوة الإبطال ومصلوعة البنائيد .
غير أن هؤلاء جميعا كانوا يهجون شخصية « مي » وصالونها
التحدر ، ولكنهم في أضعاف نفوسهم ينطرون على الرجعية
العقيلة القائمة على التقاليد ولم يكن أحد منهم يرغب في
أن تكون « مي » زوجة له حتى « جبران » الذي جاء في
رسائله إليها ما يشبه هذا المعنى ..

أما كان يحب هؤلاء فيها صورة المرأة الجميلة المتحررة
على صورة الصالونات الفرنسية ويبدو أنه لم يكن من
الممكن أن يتزوجها أحدهم فقد كانت غلبة الطابع الشرقي
التي لا تزال تملأ هذه النفوس تحول دون ذلك .

وذهبت « مي » فحبة لحرمتها ..
لقد كتبت مشاعرها ومواقفها عن كل الناس . تقول :
« قد يروح المرأ للناس بلعظم أمانيه . ولكن الأمانة العليا
تظل سرا مكتوما بينه وبين نفسه . ولو قد نكح كل شيء
لبقيت تلك الأمية رأس ماله الخاص الملتصق لأخفى ما
يخفي من قدس أسراره . »
وقد عاشت الآلام وصوره باتسى ما يمكن أن يصوره
متالم . تقول :

« في بعض ساعات الآلام تشعر بأن الزمن كهنا تعرفه
الضواري وانت وحده فيها مسجين والناس لوقت كاشتون .
يرتمسون ويهرجون .. »

ولقد أحست في ألبانها الأخيرة قبل الرض بالفسق
والظلام تقول « اشتاق إلى الموت في هذه الأيام . ذلك لأنني

اعلموا نفسي

الأدب

الاجابة التي تتناولها الأوساط

الاشتر استهلاكها لجميع الطبقات

مدموازيل آيسه

بقلم ميلود ابراهيم

« مدموزيل آيسه » .. التي قيل أنها عاشت بين عامي ١٦٩٤-١٧٣٣ ، نشأة من الجوارى العريكات . اشتراها .. وهي طفلة .. سفير فرنسا في استامبول ثم تلت تعليمها في باريس .

ورسالتها التي نشرت وعليها تعليقات من فولتير عام ١٧٨٧ تصف الحياة الاجتماعية في باريس في مستهل القرن الثامن عشر .

إن الأدب الفرنسي لم يصفنا بصورة من صور القطايع والتشردين في أكثر الألفه لشجن من صورة تلك الفتاة الجركسية البائسة من فتيات الرقيق التي سماها اسمها « مدموزيل آيسه » ..

ومهما يكن في قصتها من حيل ينير الاعمال والاهتمام فإن هذا لا يبلغ مبلغ ما هي عبقها من هاجس تأديب وها هي مقلها من كيسة قد أودت على السبيل .. وهي التي قد أتى بها الزمن ليروى أكثر الحكيمات الأوروبية العديدة تسامحا وفجورا ..

وهذه الطفلة اليتيمة التي جاءت من الشرق تُسد استسكت بصورة وثقى من فطرة مهذبة غاية التهذيب . وضمر يشبه في غرط حساسيته عصبا من الأصحاب . ولو كانت قد سلكت سبيل المبادئ القاتلت أو لو كانت قد انحلت لها من التبر ملجا وملانا فكانت أقل صلاحا وثقوى مما كانت عليه .

وقد أثقلت الطفلة مرة وكفرت من تلك الطفيلية بالتموع .. ولكن تلك الطفيلية كانت أن تبلغ حد الفضيلة في عصر انحدر الحب فيه نبات نوة من التزوات الطالسة وخضعة من الخلع العائنة .

إن « جون رسكن » الكاتب الاجتماعي واحد تقادقنون (١٨١٩ - ١٩٠٠) كان يوصي أولئك الذين انغمضت رومة منظر رجال الجبال أن يركبوا وأن يتركوا اعتبارهم إلى زهرة تثبت في السجور .

وإذا قيست محاولات « مدموزيل آيسه » إلى ما يخر به الأدب الفرنسي من ذخاى ونفائس لم ترد تلك المحاولات من أن تكون زهرة من الزهور . ولكنها زهرة قد أوديت نصيبا غير قليل من الجمال وطيب الرائحة :

وقد كان تلك الفتاة مشاركات انية مع العظماء من كتاب عصرها . غير أنها لم تزعم لنفسها يوما أنها فتاة من المسترجلات .

وكان من معاصريها ذلك الفتى الأدب الساخر الذي كان يسمى نفسه « فولتير » .. ولقد كان هذا الأدب رقيقة غاية الرقة مع هذه الفتاة .. ولا بد أن العجب كان يتولاه أو عرفت أنه سوف يحيا بعدها حياة طويلة وأنه سوف يتناول أعمالها الأدبية بالشرح والتعليق .

أما مؤلفاتها .. وأما مؤلفاتها الوحيدة .. فلقد كان من الممكن أن نحملنا منها فنقول أنها لا تعلمو أن تكون لونا من ألوان الطرقات التركية ، ريت بها .. ونقا لتقاليد التركية .. حجراتها الخاصة في قصر « فريرول » ..

وعلى الرغم من هذا كله فإن قصة الأدب الفرنسي لا يمكن أن تعد قصة كاملة إذا هي إغفلت أو تجاهلت اسم « مدموزيل آيسه » .

وبين مجموعة كتّاب المذكرات والرسائل في أوائل القرن الثامن عشر تقف هي - من ناحية بعض الاعتبارات - في مكان القمة والضدارة ..

وهي كتابية رسائل تتميز بالبلادة والتقاء - تقوم حياتها على ملء الفراغ بين موت مدام دي سيفينيه (١٦٧٦-١٦٦٦) الذي حدث وصمر المترجم لها ستان . وبين مولد « لسيناس » (١٧٣٢ - ١٧٧٦) الذي حدث قبل وفاتها بضعة أشهر .

في تلك الفترة التي تارت الأربعم عاما - وهي مدة عمرها - لم يكتب لأمرها في فرنسا - غير هذه الفتاة الجركسية - رسائل يمكن أن تقرأ برسائل تلكما الكتبتين .. وهي وصاحبتهما يمثلان لؤلؤا في الأدب كان نتاجه جم النفع جريل للعائلة ..

واليك مجمل قصة تلك الفتاة :

في شتاء عام ١٦٩٧ أو قل في ربيع عام ١٦٩٨ اشترى « شاول دي فريرول » بارون دفرينثال الذي كان ميموتا فرنسا لدى الباب العالي ، طفلة جركسية تبلغ من العمر أربع سنوات وذلك في سوق من أسواق استامبول .. وكثيرا ما اشترى هذا الرجل من قبل جولري من السوق التركي . ولم يكن ذلك الشراء مما يشرف ذكراه . ولكنه في هذه المرة كان يدفعه إلى الشراء دافع من دوانع الاشفاق الخالص .. كان ممره يوشك واحدا وخمسين عمرا . ولم يكن في نيته أن يتزوج .. ويبدو أن فكرة خطرت ببالة قولها أن يتزوج فتاة جميلة ترماه نسي شيخوخته وعتى به في خريف عمره ..

والكتاب سانت ييف (١٨٠٤ - ١٨٦٩) ببديته التي لا تخطئ ، يقر هذا التفسير .

وقعت الفتاة قصتها فقالت إن اسمها كان «هايديه» وأنها تخزن في ذاكرتها صورة بيت كبير فيه الكثير من الخدم يبدون ويروحون . وأجمع اسمها على أن إياها كان واحدا من الأمراء الجراكسة .. وغذى هذه الأسطورة ذلك الثمن العالي الذي اجتنبها به السفير (خمسمائة ألف

من الجنيات ! كما يؤكدنا ذلك الجمل الذي تردت به من بين أربابها ..

وجاء السفير بتلك البتجة العسكرية إلى باريس وكفلتها امرأة أخيه .. لم تعترض تلك الفتاة وسيمت «شارلوت هايدبي» ، ولكنها لم تحتفظ بواحد من ذلك الاسمين فانسقط اسم «شارلوت» ثم أصبح اسم «هايدبي» على لسان قريباتها الجدد من الفرنسيين «آيس» «مرافاة لفعة النطق» .. و «مدام فريول» «السة المتبناة لفتاة لم تكن على حد قول اسمائها» بالمرأة التي تعان الناس بفشلانها .. ولما كان مولدها في عام ١٦٧٤ فبقيا كانت جد صغرة يوم جيه لها بتلك الفتاة .. وكان ولدها «مركيز دي بون دي فول وكونت دارجتال» «ظنين صغرين يصلعان لأن يكونا من انداد «آيس» .. وازلت الفتاة إلى مدرسة يقوم على خلوها جماعة من الرافعات ، وقطع غير بعيد من «قصر فريول» .. والمليون انها قضت هناك بضع سنوات من عمر الطفولة السعيدة .

وفي عام ١٧٢١ انتهتا بعض الشككات بقها احبت «دوق دي جفر» .. وقد بشت ولية امرها في جنين مستفسر من جلية الامر .. وكبت هي في ذلك «يوم كانت في السابعة والثلاثين من عمرها تقول : اني اقرر يا سيدي على الرغم من غضبك علي ، ان ابرن الاجرام الذي اكته لك انه قد انتاسي هوى جارب اني السيد «الدوق» .. واتني قد رحت لعرض تلك اسطبلتي .. وم بر من تقى اعترافني بغطيتي انها تستحق ان يكرم بها .. ذلك لاني كنت في الثامنة من مصري يوم بدأ ذلك الحب فلما ضمت الثانية عشرة من عمري كان الموضوع كله موضع سخرتي وضحكي .. وكان هو يكرني بستين او ثلاث سنين .. وكنا نحس اننا اكبر سنا من الباين . وكنا نحب ان نبادل الاحاديث بينما الباقون يعلون لمية «حاورني» .. وكنا نتخذ هيئة القوم العادين . وكنا نتلقى كل يوم .. وما دار بيننا حديث من الحب ابدا ذلك لان كلينا كان لا يعرف شيئا من الحب .. وكنا نتبادل الاسرار والرموز .. وكنا مخرج لشهد الالام النارية .. ولما كنا لا نتفرق ابدا لقد بدأ السؤلون عنا بتخلوونا مادة لرحمهم .. وبلغ كل هذا مسمع السيد السفير مصور من حكايتنا قصة من قصص الزام . ملحزني الامر واعفني . ذلك لاني رايتنا بوصفي فتاة رزينة فطاة ، ان من واجبي ان اراقب سلوكي .. وكات النتيجة اني اقتضت نفسي بان الواجب يقتضي ان احب السيد «جفر» .. ولا كنت امرأة نقية فقد احبتنا لافرد فلذكريا ذكرت غطيتي الصغيرة لم ابعثها بلكر هذه الغطية الكبرى ، ذلك لاني كنت قد عقدت المزم على ان لا اخفي شيئا . فقلت في اعترافني : اني كنت قد احببت نفسي من الفتان .. وبلدت اللمعة على وجه منقني الاعتراف وسألتني : وم كان عمر ذلك

الفتى ؟ قلت : كان في الحادية عشرة من عمره فضحك وقال : ليس عليك ان تقلمي كلفرة من تلك الخطيئة ، واوصاني ان ليس علي الا ان اقل متاة صالحة نقية .. وان ليس ليدي شيء يقوله لي في ذلك الحين .. وكان هذه الصورة صفحة كتبها انقصاس الدومري هاتس اندرسن .. (١٨٠٥ - ١٨٧٥) فيها البرادة وفيها الشك ..

ومرة .. فان الحوادث الاولى في قصة «آيس» لم تصل اليها الا عن طريق ترجمة لحياتها . ظهرت غفلا من امضاء كاتبا . وطبعت عام ١٧٨٧ . وذلك يوم ظهرت رسائلها لأول مرة ..

وتحملنا هذه الترجمة التي تنسب الى «دمواريل «ديو» حفيدة تلك السيدة التي كانت توجه اليها تلك الخطابات فنقول : ان «آيس» قد بلقت تعليما كان يعنى العناية كلها بتثقيف العقل . كما كان ينقل الاقبال كله كل ما يعنى بتثقيف القلب ..

ونعني تلك الخطابات فنقول : «منذ اللحظة التي بدأت فيها تتغير في كالمها الاولى لم تكن تسمح الا اقوالا مليئة بالخطر .. ولما كان النسوة من حولها ممن لا يرضين القوفا حرة وم من مبرات الفسائس والخذع فقد كن يرددن على نسلها ان الهمة الوحيدة لامرأة لا مال منها هي ان نجعل تلك المال .. ولكن الفتاة تقيت من يصونها من التبلل الى خضس وملهي مدام دي فريول اللذين كانا يريان فيها اختلافا .. وكذلك صاهنا من التبلل ما نقص في طبعها من جواهر النجود ..

ويوم بلقت الفتاة السابعة عشرة من عمرها عاد سيدها من منفاه في استمبول وقد ساتت صحته الجسمانية بل وقد ساتت صحته العقلية .. ومنذ مودته في عام ١٧١١ الى ان ادرته الوفاة في عام ١٧٢٢ لا تكاد نعرف شيئا على التحقيق من حياة «آيس» ..

وهناك من الاسباب ما يجعلنا نفترض ان «لورد بولنجبروك» كان اول من احس بحصر عقل تلك الفتاة .. وهذا الانجليزي المبدع جاء الى فرنسا عام ١٧١٥ وسرعان ما اتى نفسه فردا من افراد أسرة «قصر فريول» .. وكذلك كان من امين الصديقات على تلك الفتاة الزكية الحكيمة العاتية : «مركيزة دي فيلييت» وهي التي تروجها اللورد عام ١٧٢٠ .. ومنذ عام ١٧١٩ كان اللورد يتكلم الى «آيس» كتلة صديق حميم . وكان يتحدث منها فيقول انها مهددة بتحول غير ملائم في ملائها .. ومن المحتمل انه كان يشير بهذا القول الى اصابتها بمرض الجفري ..

وبعد ان الفتاة قد تعرفت الى «فولير» اول مرة انكذ زيارة لها لقصر اللورد وزوجته .. وسئري فيما يلي من الصفحات ان هؤلاء القوم قد لعبوا دورا فريدا بل دورا هاما جدا في قصة حياتها . فقد كان اللورد وزوجه صديقين فطينين ثامنين لها في تلك الفترة الحرجة من

فترات حياتها . فان جمال « آيسه » الذي كان يفوق الحدود . ومركزها الاجتماعي الذي يحيط به الشكوك جعل تلك الفتاة عرضة للهجوم من رجال الجيل الحديث الذين مردوا على الانتقال من خوة إلى خوة ومن مضجع إلى مضجع متفهمين في نزوات طائشة ..

وقام الشعراء بذكر نفاها في قصائدهم بالتوفير والتكريم .. وكانت هي تتلقى هذه الألوان من التكريم في غير ميلاذ .. وحدث ان جاء يوما « دوق اورليانس » والتي بها في « سالون مدام دي فريول » فحسن بجمالها واعلم هوام لمدام فريول . ووافقت هذه السيدة ، والفخرى الدائم لها ، على ان تستأجر الدوق في مسعاه الفخيت .. وظل الوصي على العرش ان هذه الانرفيتية الصغيرة سوف تسقط فريسة سهلة بين يدي نزواته .. ولكنها ردت ودا غير كريم بل ردا تميز بالتحقير الشنيع .. ولا نعادوا لسي الإلحاح والإلحاح تومدتهم بأن تلجأ إلى الدين اذا تكررت المحاولة .. « وكانت « آيسه » مصدر اشعاع أصيل للبهجة في سالون مدام دي فريول » .. وتقول كانت الفكريات لما كانت « آيسه » ناعمة كل الشغ لمدام دي فريول . ولما كانت تخشى ان تنفضها فقد رصبت ، على كره بالغ منها ، ان لا تضلها حديث الدوق مرة أخرى ..

وفي عام ١٧٢٠ سقط السير الفيلسوف المحرم عرشه للعرض تقبالت « آيسه » من بورغوا في انمايت التي أيسه تعرضه وتعنى به ضاية بافنة حتى وفاة الإيول في عام ١٧٢٢ تزلزل لها لروة ضخمة في جودرة معاش سنوي .. وظلت مدام دي فريول ان ابتداءها قد لاحتهم الامانة بهذا السخاء الذي لهدفته السير على الفتاة . فكان من اثر ذلك ان قللت سعر الفتاة وبعثتها .. وكان الصك يوشد لم يصر . فما ان سميت اول كلمة من مدام دي فريول حتى جاءت بالصك وجعلته طعمة قنار ..

وهذه القصة تقوم اكثر من ألف دليل ودليل على ما تحلت به الفتاة البرجسية من فوط احساس ومن استقلال مثالي .. وان الرز ليتواءم الفضيل ان يكمل القصة بأن يضيف اليها ان « مدام دي فريول » اتهمزت القرصة للاستفادة من تسرع الفتاة التي جرحيت كبريائها .. وكان في خاطر الفتاة اشياء أخرى تفكر فيها . فقد جاء يوم ذكرى مولدها . وجماعها الحب في يوم تلك الذكرى .. ان الفخر يقبل تلك الفتاة الذي حاوله محولة فاشلة كثير من ذوي الجاه قد ظفر به طابع من الطامعين التواضعين . هو « الشيفالييه بلير مارلي دايدى » الذي كان يزعم انه سيلب بيت من بيوت الجيد . والذي كان يبلغ من العمر حوالي الثلاثين عاما ..

وقد كان هذا الطامع قنارا ولكنه كان شجاعا . وكان جميلا . وكان فوق ذلك اميل إلى التباه والعقم .. ولقد وصفه فولتير قتال منه : انه القارس الذي لا يصرع الخوف قبله . والذي لم ينفس من القوم عرشه .. ولقد كانت

لهذا الفتى مساوي جيله ولكن رفته وصفاء قلبه كان لا حد لها . واذا حكمنا عليه بمعايير زمانه فقد كان رجلا مهلبا غاية التهذيب . ويبدو ان اسوأ ما عاينه انه كان اميل الى اليلة ..

وكما قالت مرة إحدى الكاتبات نصف واحدا من اصحابها بان فلانا .. بدلا من ان يكون له قلب فان له عتيلين .. فان عقل صاحبنا هذا كان ينطوي على عقل وقلب مجتمعين ..

وكل الشواهد تؤكد انه كان يحب « آيسه » حبا خالصا لا تشركها فيه امرأة أخرى . وظلا وحين وفاء لا تغالطه الثوابت اثني عشر عاما الى حين وفاتها .. ويبدو ان « آيسه » حتى موت السير كانت تحاول ان تستفي حبيبها القيود واقفا عند حده .. ولكنها ..

انعت اخر الامر ولاتت نفاها .. وفي عام ١٧٢٢ دات لراما عليها ان تخفي عن انظار معارفها . وعقدت الزوم على ان تلقى بمقتاله اسرارها إلى « لادي بولنجرول » . وكان اختيارها لوضع سرها اختيارا موفقا ..

وقالت هذه السيدة المجربة الهلابة فاملت زمها على ان تقضي بضمة اشهر في انجلترا .. وطلبت الى مدام فريول ان تهبج لاسيه في ان تصحبها ..

وفانوت اللادي وساحبها مكانها وكان وجهتها مدينة « كليليه » مركز المقام استقر بايسه في ضاحية بعيدة من شواحي باريس في حين سارعت اللادي الى انجلترا تقضي وقتها في اختراع الحكايات وإبذاع الرسائل ونسبتها إلى « آيسه » ..

وفي السبعة الأخيرة عادت « لادي بولنجرول » وجعلت غاية جهلها ان تقتط « آيسه » قبل ان تروح مرة أخرى إلى قصر فريول .. وفي تلك الفترة كانت قد وضعت طفلة وستبها « سيليني ليولند » (أي سيليني الشفراء) وأودعتها في الدبر تحت اسم « صر بلا » (أي الانسة سوداء) . على أنها بنت. اخت لورد بولنجرول . ونجح التدبير واملت الحيلة حتى ان « مدام فريول » ما لاولها الشك يوما في صحة القصة ..

وهذه الطفلة التي سوف تقامعا معا قريب شيت وكمرت واصبحت امرأة فائقة اعجب بها المجتمع البارسي في الجيل التالي يوصفها « كاتس دي ناتيا » .. وفي الفترة بين عامي ١٧٢٦ و ١٧٢٨ عاشت « آيسه » حياة يكتنفها الهدوء التام . ولكنها وحبيبها كانا قد جاوزا حد شباهما الاول ..

ويبدو ان واحدة من روائع القصص لم تفسد صغر « آيسه » .. ويوم طلت بإساحتها الهموم كان مصنوها انقلق النشقي ليس غير ..

ان رسائل « آيسه » إلى حبيبها ليست بين ايدينا .. وفي لارجو ان لا احسب من التكرين للعلاقة إذا أنا اعلنت

أني أود مخلصاً أن لا تظهر تلك الرسائل في يوم من الأيام .
وحدث في صيف عام ١٧٢٦ أن جاءت من « جنيف »
سيدة تكبر « آيسه » بشرين عاماً ، وهي زوجة من يدعى
« م . كالاندريني » . وهي أحلى قريباً « لورد
يونجبروك » . ولذلك فقد كانت تجمع بينها وبين جماعة
« فريول » صلة وثيقة . . .
وفل البحث والتقصي على أن هذه السيدة ليست بالتي
ترضى سجاياها كلها . . .

واستقبلتها « آيسه » . . . ثم افقت إليها بمسئتها
كاملة . . . ولما عادت تلك السيدة إلى « جنيف » مرتت
« آيسه » أنها كانت لها أول صدقة عرفتها في حياتها . .
وحملت تلك السيدة معها أمصق أسرار « آيسه »
واخطرها شأناً . . . ويبدو أن السيدة قتت قد رسمت
من فورها خطتها لتبطل حياة آيسه تبديلاً كبيراً . .
أن خطابات « آيسه » تشمل كل الرسائل التي تبادلتها
مع « مدام كالاندريني » منذ خريف عام ١٧٢٦ حتى سقطت
لرسة أرضها المشنوم في يناير عام ١٧٣٣ . .
وقد بقيت هذه الرسائل في جنيف حتى اقتروها
نوفمبر في عام ١٧٥٨ وهو الذي رصع تلك الرسائل
بتمليكات في غاية الفن والقيمة . .

ومضت ثلاثون سنة بعد ذلك . . وفي عام ١٧٨٧ رأت
هذه الرسائل لتور مأميد جميعاً في العام التالي . رؤيت
بصورة جميلة لآيسه . وقد ظهرت في إلبه الصورة جميلة
بشده جمالها الشاعدون . قد أدريت ملاحة في الوجه ،
واستقرت رأسها بشعرها الجميل — فوق كتفين تتواءم
بجمالها . وليس فيها من الجمال الشرقي غير ميتين
سوداوين ظلت اهدابهما إلى حد قد جاوز الذي . .

أن خطابات « آيسه » التي بحثت بها إلى « مدام
كالاندريني » تمثل تاريخ فسر انساني قد بدأ يصحو من
غفوه . . .

وفي الحق أن الخطاب الأول من مجموعة خطابات آيسه
باسلوبه الذي يعجز الراسخين . والذي يؤرخ لأساليب
القرن السابع عشر يبدو قريب الشبه جداً بخطابات
« سيبينه » إلى انتها . حتى ليتوأن الحب من أن تلك
المتشابهة قد تمت كلها بطريق الصدفة . . وأن القاريء
ليشهد بحزن الطفولة في الطريقة التي تمزج بها مع
المجيبين بها . . وفي تلك الخطابات أسأت ببيعة تسأل
التصوير . . من هذه اللغات : الحديث عن الكتب الصغر
الذي يسوي في حجر سيده وقد قلب أنه القهوه وهو
يحاول تحية شيف زائر . ومع هذه الصلوات في التعبير
الطائي قولها : قد تعودت أن أملك نفسي فأقول أني
فيسولة صغرى . . ولكنني لو كون أبداً فيلسوفة في
فصاها المعلقة . . .

وخطاباتها كلها تمثل شياها في عنفوانه لم يحل من طيش
الطفولة حتى إذا تراا الفترة التالية من تلك الخطابات كان

لزاماً علينا أن نذكر انفسنا أن كتابة تلك الفترة هي في
الناثقة والتلاشي من عمرها : « أني أقضي نهاري كله في
صيد الطيور الصغرة . . وأني لأجد في هذا العمل راحة
للبال . فأكتسب والتسليه هما من اتبع العلاجات
للخيالات والاوهام . . وأن حماسي لتصيد يجعلني أمشي
على الرغم من أني أشكو رهوشاً في القدمين . . والتنفس
الذي يجعله هذا الشكر نافع لي . . وقد لوحث بشري
الشمس حتى أصبحت في لون الثوب . . وأتاك ليتوأن
الدمر إذا رأيتني . . ولكني كلما أمياً بذلك . . وكنت
أكون سعيدة لو بقيت معك . . وأني لأعطي من دمي لمه
مكيان إذا استسلمت إلى التقي بك في هذه اللحظة . .
ولكن سرعان ما يحدث التنوير . . فلما نجد آيسه
غير سعيدة في قصر « فريول » . ذلك لأن « كولت
فارجنتال » وهو آخر من بقي من أعضاء ندوتها قد سافر
مع حبيبتها إلى « الحيرة المسورة » . . وقد حلت في
محلها في حجرته حتى يمد ثلاث حجرتها . ولكن هذا
التاكيد سوف يكلفها الأنا من الفرتكات . ذلك لأن مدام
دي فريول كانت تتفاسها لمن كل شيء . . وكانت آيسه
في ذلك الحين تسأل نفسها : أتقدر هي أم غير قادرة على
الاستمرار في صحبة تلك المرأة الجميلة . . والصخبية . .
في وقت مما . . وأني عرفت بالتروخ في السلوك ؟
ثم كودت نتاجي نفسها تقولها : وعلى الرغم من هذا كله فإن
مرتها إلى خلعتي فافلا . .

هلأولاً لراد المرء أن يستمع بقصة مجيبة تصورعادات
وأخلاق العالم الأسرع تمت حكم لويس الخامس عشر
فهناك قصة « البرنيس دي بورنيل » . وكيف اهانست
خطبتها على الألتزوج « دوق دي روليك » بعد خمس
عشرة دقيقة من وفاة زوجها الأول . . !

وهذه القصة قد حكها آيسه في هدوه تام وفي أحسن
أسلوب . . فقد كان « الدوق » أحد المصين الطرودين . .
أن الحياة في تلك الحقبة كانت حياة مجيبة . . فقد كانت
حياة آتية كل الأنافة حقيرة كل العقلة . . وكانت حياة
تلا جوانبها المعاسة وتلا أراجها « الكلية » . . وكانت
حياة يملؤها الجمال كما يملؤها الفساد . . حتى أن الباحث
لا يجد اسماً يطلقه عليها إلا وصفها بأنها « الحياة في قصر
لويس الخامس عشر » . . وكلي . . !

وما أن جاء ربيع عام ١٧٣٧ حتى ألقت آيسه نفسها في
محر لحي من التوسب . . لتخفيض المتاعب الذي حدث
في المناكبات المعكوبة . . فذهب المعاسة لكثير من ملية
القوم في فرنسا . . ولم يد على التيفالييه أنه قلبي من
ذلك شخصياً . . ذلك لأنه لم يكن لديه مال كثير يصح
بفقدته . . ولكننا نجده يشرك آيسه فيما نزل بها . . وقد
كتب بنفسه خطاباً باسم آيسه يستطف فيه « كاردينال
دي قليري » . . ويدأت آيسه تحسن بالمشاوات تظل
مستقبها . . وقد قالت في ذلك الحين إنه إذا اتفق لها

دون أن يكون لزاما علي أن الوم نفسي من أجل هذا الحب ..

واتنا ليتينا الإعجاب عندما تقرا رسائل آية التي تقول فيها أنها على الرغم من أنها لم تكن قط مسترجلة فإنها تضي الضياء كلها بالوشوشات الثنائية الرائعة .. قد كنت «رحلات جيلتر» قد نشرت في الجيتر في خريف عام ١٧٢٦ .. وفي ربيع عام ١٧٢٧ كانت آية قد قرأتها في ترجمة (ديفونتين) «وهرت أن تلك الرحلات من إنشاء (سويت)» وأثنت عليها فتاة لا يختلف عما أضفاه .. ولا يزال يضيفه - العالم كله على تلك الرحلات ..

ويبدو أن «ديفونتن» (فليب ديفونتن كاتب مسرحي ١٦٨٠ - ١٧٥٤) قد كان من أصدقائها .. ولكنها يوم ذهبت لتشهد مسرحية التي سماها «الفيلسوف التزوج» لم سمها الصداقة من نقدها فقالت: «أنا كوميدي ساهرة تملؤها الصلف والرفة ولكنها لا تتضمن شيئا من عبقرية «مولير» ..

و «آية» لم تكن أقل لطفة فيما فاته من الطريقة العربية لصديق آخر هو «القس بروفو داجريل» ١٦٩٧ - ١٧٦٢ (فقد كتب في أكتوبر من عام ١٧٢٨ يقول: لقد ظهر متفلا كتاب جديد اسمه: «ملوكرات رجل نابه قد اعتزل العالم» وهو كتاب لا يستحق إلا القليل من التقدير نسأ عند سميح ومائة من صفحته نجعل الزه ينجر باكيا بعد قراءتها ..

وقد نال أوثك الذين قرأوا رواية «بروفو» التي سماها: «قصة الرقيقة ماضرة» (والتي طبعت عام ١٧٤١) أنها تحتوي على صورة مشككة لآية صديقة المؤلف ومن الواضح أن آية كانت معصدا للصور والنشيط .. وهي تلك المرأة الشابة التي كان «لورد بولنجبروك» يرأسها في كل برود .. ومن كانت هذه مكانها قلنا ليست بالمرأة الخائفة ..

إن «فولتر» يؤكد القول بأنها كانت تصرف الحوادث معرفة دقيقة يعطونها الاستقلال في الرأي ..

وفي عام ١٧٢٨ كتبت آية في حاجة إلى كل قوة من المصطف يتكن أن تحصل عليها فقد كان «الشيغالتي» في شهر يونيو من ذلك العام مريضا مرضا شديدا حتى قد كانت تراجعه صورة الموت ترسم على وجهه .. وفي هذا تقول: «أن الواجب .. والحب .. والتلق .. والصداقة .. هي كلها أمور تعلق بالي وفضني جسدي .. مانا في حالة هياج قلبي شديد .. أن جسدي يتفتت .. ذلك لأن الأوهام والأحزان تملأ جوانبي من جميع أقطارها .. وإذا كنت بذلك الرجل علة فسوف لا أستطيع تحمل الحزن الشديد الذي سوف ينتابني .. فهو اليوم الصق بي من كل زمان مضى .. وهو يشجني على أداء واجباتي ..

إن حالة الفقر الدافع التي كانت تعيش فيها يومذاك أسرة «فريول» لم تكن تجعل من بيت آية يستانا من

أن تتزوج في يوم من الأيام فإن لزاما عليها أن تصح في المقعد نسا يجعل لها الحق في أن تلجأ إلى جينيف كلما أرادت .. ذلك لأنها تشتاق إلى أن تخصص نفسها على «مدام كلاندريني» .. ومن ثم فقد بدأ صوت النغمة الحزينة التي سرعان ما سوف نلتحقها .. فهي تقول: «أني لأدري كل يوم دليلا علي أن ليس هناك شيء يصلح لهذا العالم والعالم الباني سوى القسيلة .. أما من نفسي أنا التي لم بمعهدا الحظ سعادة تتيح لها أن تكون في سلوكها كما يجب .. وكما يجب .. ولكنها - مع ذلك - توقر القفلة من أناس ولعجب بهم .. فإن الإخفاق الذي يدهي تحري كل الناس (بسبب نقدها لمل بالطبع) يكاد يبعد عني شبح السعادة والشقاء ..

إن الجواهر والعال آتي كانت لي فد يمت .. ولم يبق لي مال أميتش غير أنه التين من الفركتات .. وقد استنبح فقرها المفاجيء أن تقدم لأزواجها «شيفاليتة باطلي» .. وذلك بدافع من دوافع الخير - ليها يلو - وبطريقة يكاد تكون «دون كيشوتيه» - رفقت هي ما قد كان يمكن أن يكون سبب استعلاها إلى أقصى الشابة ..

وقد كتبت هي إلى «مدام كلاندريني» التي كانت إحدى من كن يفسح عليها في أن تقبل «هذا العرض تقول: - «تكري يا سيدتي ليها سوف يتوله الناس إذا زوج هي امرأة تمثل (اللاذي) .. امرأة تهتم اهتماما كاملا على صفاتها أسرة «فريول» ..

«لا يا سيدتي» التي أحب جامها جيا جدا .. وإن لي - في الوقت ذاته - من الكبرياء الباقية ما يفسد من ارتكاب مثل هذا العمل الجبوني .. وسوف نندم حقا على ابتياده لما يوحى به الهوى السخيف الباث .. وسوف لا أستطيع أن أحتمل الألم الذي يسببه لي أني جعلت منه شقيا بالسا .. وأني جعلت من نفسي امرأة لم يبق لها نصيب في أن تكون مبيت حب ..

أما «الشيغالتي» وقد أسي غير قلدر على العيش في باريس دون أن يكون إلى جيلها فقد قر إلى قصر أجداده في «بيريبود» على أن يظل في منفاه خمسة أشهر .. ومن الواضح أن كل هذه الظروف قد جعلتها تنظر إلى الحياة نظرة جديدة أكثر مما كانت تعمل من قبل ..

ومن خطاب لها تاريخه أغسطس ١٧٢٧ نعرف أي لون من ألوان الشقاء كانت تعانيه في «قصر فريول» .. فهي تقول: «إن سيدة هذا القصر تعاني من السر أكثر مما كان يعاني المنفى .. أما «الشيغالتي» فما كان أن يصل إلى «بيرينجيه» حتى ينسى الشهور الضميمة التي قرر أن يفضيها في «الريف وحتى سارع إلى العودة إلى باريس ليكون قريبا من آية .. وكتبت هي - بطريقتها المسترفة - تصف هذه العودة بقولها: «أنني أعرف أني دهشت دهشة محبة إلى نفسي سامة وإن وآيته بالأسى يدخل حجرتي .. وكما أكون سعيدة لو استطعت أن أجه

غزو الفضاء

انظر الفضاء بزمرك التلويذ
واجب نداء العلم دون تردد
وانتفض لنا نثر الفضاء وسره
بالعلم يتفاد اللي لم يتد
اليوم قد بدأ الفضاء وسره
فكن ابن صرد لافرا صر القد
ودع الجمال وصرها فاند مضى
عصر الجمال وعصر عصر الفريد
لا تتلبث للسير الانس القلبي
والهتدي بالانس ليس بهتدي
والى الامام .. الى السلام لا اله
ما عاين من وفعت قراء سيد

الغزالي حرب

القاهرة

المبهمة مع « الشيفالبيه » . وحاولت ان تغفر منها يبعد
اتها اما ان تزوج « دايدى » او ان تمتنع من زوجته ..
وفي هذا يقول الكاتب : « ان من السهل على المرأة
التحرف التي خلا من الهم قلبها ان ترسم - وهي نسي
منفصها - خطة معينة من خطط السلوك . حتى اذا طلع
التنهال كان من السير تنفيذ ذلك الزعد وتحقيق ذلك
العلم .. وكنت « آيس » في ذلك قول : ان كل الذي
استطيع ان اعدله به هو اني لن آلو جهدا في تنفيذ واحد
او اخر من تلكا الاقتراحين .. ولكن الذكري يا سيدتي
ان هذا الامر سوف يكلفني حياتي .. ان مثل هذه الكلمات
يمكن ان تقال في غير سر . ولكن في حالة « آيس » فقد
انبتحت تلك الكلمات من القلب .. وقد قامت بالضعفة
وقد كلفتها التصبحة حياتها .. وقالت - فيما قالته - :
كيف استطيع ان امحو موى مارما ؟ وكيف استطيع ان
الخطي من صداقة هي من احب الصداقات الي وابتهت كيفا
قدي ! مضانا الي كل ذلك المردان بالجميل .. انه لشيء
جد متفيل .. ليس الوبت بأسوا منه .. وعلى الرغم من
ذلك كله فسوف اصدق بامرله ما فعت تريدني ان افعل
حقا ان ضميري « ومدام كالاندوني » كلاهما لا يزحم .. ا
وفي ابان هذا الثور في الاضباب . وفي اثناء هذا
التهاج وهذا الذي ملا عليها الطفل نفسها زارت - وهي
في طريقها الي باريس في شهر نوفمبر - زارت عسة
مطينة « حسي » لتلقي ابتها الطفلة .. وفي الخطاب الذي
نصف فيه ما دلر بينهما بقرا المره حديثا يروق القلب اسي
وحرا .. فالطفلة الصغيرة الرقيقة - بوعي من غريبتها
التي لا تكذب - قد خلق قلبها بهذه الصديقة المجهولة ..
ولما حانت ساعة التوديع مزقت الطفلة - بمزيج من الالم
ومن السرور - مزقت القلوب . وذلك بان فلتت تعاقب امها
(التي لا تعرف انها امها) وهي تبكي وتقول : ليس لي أب
ولا أم . فارجو ان تكوني لي اما . ذلك لاني احبك كل
الحب . وكأنك انت ابي حقا .. ا

ولم تستطع « آيس » ان تتسل بل بقيت في الدسر
اسبوعين اخرين . شقية اكثر منها سعيدة .. وظلت
الطفلة تتولى خدمتها في حلماته الاطفال . وقد كفت عن
الليب مع صوبيحاتها . وهي تبالغ في ملاطفة تلك المرأة
السكنية .. واخرا رات الام المسكنة نفسها مضطرة الى
الارتحال مخافة ان يتكشف السر . وينفصح السر اذا بدا
عليها الانفعال .. وعادت الى باريس حيث كان « الشيفالبيه »
في انتظارها . ووجدت كل مقاصدها الطبية في راحة
النوح بقلته .. ولم تكن تدري ماذا تعمل .. وفي اي
اتجاه تسير .. وفي عام ١٧٣٣ سالت حلفتها سويا افرع
كل من حولها .. وكان بضعة من اصحابها في غفلة عن
حقيقة حالها . فقد كانوا لا يعرفون شيئا عن احوالها .
الخفية التي كلفت تدمر حياتها تدمرا .. ولكن التسمية
حولها كن يعرف من انها تهدف الى الموت بخطي سرية فجات

الزهر ياتما . ففي شتاء عام ١٧٣٨ كان هؤلاء القوم من ذوي
النجاء والشان يتضورون جوعا .. ولم تكن مانتهم تعمل
طامبا يسع من جوع .. وكانت « آيس » توفيق دلقا ان
يكون مصيرها مصير ذلك الصالح الذي كان يلبده ينقص
من طعامه كل يوم قصة من الشعر حتى تلك الصالح
جوعا .. وقد كان في توفيقها ما شاء من الباقلة الملوحة .
ولكن الفقر كان على اية حال يثقل كاهلها .. فقلما كانت
تجد من األ ما يكفي حاجتها اليومية .. وكانت تصعد
« الشيفالبيه » على قدرته على الاقتصاد حتى يتمكن من جمع
مداق تلك الصخرة المسكنة التي تقيم في الدير . والتي
كان يمن اليها قلب آيس . والتي كانت قلما تزورها .
والتي كانت زيارتها لها كواجب من القراء ..

وقد افضت « آيس » غريب عام ١٧٣٩ في « بون دي
فيل » المقر الريني لاسرة « فريول » . وهو قصر يقع بين
« ماكون » و « بورج » .. وقد انتهزت فرصة مجاورة
هذا القصر لسويسرا وقامت بزيارة - طال عهد التودود
على لمدام « كالاندوني » في « جنيف » ..
وكانت هذه الزيارة ذات اهمية في تاريخ حياتها من
الوجهة النفسية . فقد عادت من تلك الزيارة وهي اكثر
تقا . وابلغ حرة . واشد غما ..

اولا ما خطر ببالها سامة ان خلت الى نفسها تتاجها
هو ان تدخل الدير . ولكن « مدام كالاندوني » لم تفر حله
الفكرة وسرعان ما تخلفت هي منها اذا رأت ان الواجب
يتقضيها ان تظل الى جانب « مدام فريول » التي بلغت
لصيح كسحة مقعدة ..
وبل ان تفاد « جنيف » حاولت مدام كالاندوني
محاولة صداقة ان تقنها بان تضع نهاية لملاقاتها التليف

« مدام دي تنس » التي كانت تجازيها حيا يبيض .. جاءت يومئذ تبكي لها مظاهر الودة وتكشف عن دلائل الحب .. أما « النيقاليه » فقد نال منه الألم والقلق إذ قد علم آخر الأمر أنه عما قريب سيفقد ما فبات يطوف بحجرها حتى شاق السند به ذمعا وحتى نهرته وإبسنه .. وفي الخطاب التالي الذي كتبه « آيسه » حوالي عيد الميلاد من عام ١٧٢٢ - وهي تصور نفسها - تقول : - أنه كان يتحدث الي في موضوع معين ، في لعل ، وفي ود وحب ، أشد ما يكون اشغل . وأماق ما يكون الود والحب . وقد صرحتي بأنه إنما أحبني للبابي .. لم أبدي اهتمامه بالصغيرة المسكينة التي لا يستطيع الزهر أن يحقن لها مكانا في المجتمع ..

كل هذه الأشياء قد فرست علي ان اكون دقيقة نفسي بممايلي له .. وقد ظننت زمتا طويلا إيماني ما أعاني من مذاب الضمير .. ولأن قلته إذا لم يف يومه فسوف لا أراء بعد اليوم ..

ومن لم ترين يا سيدي ما ابتعدته من قرارات لم أحيده عنها . ولكنها قرارات قد جعل لحياتي حدا وشكيا ..

وإذا أريد تفسير هذه الفقرة بدا لنا ان « النيقاليه » - وقد سوف في امر الزواج سوفنا طال به الأمد - كان به ولع شديد ان يني يومه فيتم زواجه بها . وهو زواج ان يبقى غير بصفة أسير .. وكانت هي قد أصبحت منه - فيما يبدو - رعدا أو عودا .. ولكن لما يف يشبه مما وعد .. ومات « آيسه » وهي غير متزوجة ..

« وآيسه » في ساقها الإبرة أصبحت تقي غابة في التقي .. ولكنها تقول لم تبلغ حد احتمال مزاج صوبجتها الحليمات ومن يلعبن أرجاء « باريس » طولاً وعرضا بعثا من رجل من رجال الدين يبيح ليقنها أسرار دينها ..

وأخيرا مثرن على واحد قد كان - فيما يبدو - من شيمتهن . وهو رجل كان أبوه من كتاب المسرح . وكان خصما لولير . وقالت « آيسه » على لسان هذا الرجل الأسرار الدينية ..

وقبل موتها بيشمة أيام كتبت مرة أخرى الي « مدام كالاندريني » . ومبررات هذا الخطاب هي آخر كلمات لدينا ما جرى به نغم تلك الليلة .. قالت :

« لست أقول لك شيئا عن « النيقاليه » .. ان الياس يتولاه هو يراني مريضة مرضا قاتلا .. أنك لم تشهدي أبدا هو أشد غراما من هو ذاك الرجل . وقد بدا في موزة تمثل المعلقة كلها . والمعلقة كلها . والمسلخ كله .

اتي لست فقة على معبر الصغيرة المسكينة .. ان لها - في شخص « النيقاليه » مديقا وحليما يبعها اخلص الحب .. لولها يا سيدي العزيزة .. لقد أصبحت ضميعة كل انصف حتى لا أستطيع ان اكتب أكثر مما كتبت . ولا أقال أحس حلاوة واستشعر لذة في ان أكرر فيك .. ولكني لست أستطيع الاستسلام لهذه السعادة

دون ان أذرف الدمع يا صديقتي الغالية .. ! ان الحياة التي عشتها كانت حياة يملؤها الشقاء .. وكيف أستطيع ان اكون سيدة وأنا وحيدة ؟ لقد كنت دائما أخش ان أتكبر .. ولم تخافني الملامة يوما واحدا . وذلك منذ اللحظة التي نلحت عيناك فيها على ما انتزعت من حرم في حق القفيلة ..

ولما يتولاني الجزء اذا فلرقتي الروح وأنا لعرف ان الله سبحانه هو الغير كله .. وان اللحظة التي أبدا فيها الاستمتاع بالسعادة الحق هي تلك التي تفرق روحي فيها هذا الجسد ..

وبعد .. ففي اليوم الرابع عشر من مارس عام ١٧٢٢ ماتت « شارلوت الزيلبت » آيسه وقد ناهزت الأربعين عاما ودنست في مقبرة أسرة « فريول » في كنيسة « سان دوش » في مدينة بفرس ..

مبارك ابراهيم

القاهرة

(تمة المشود في صفحة ١١)

سأقطع اللسان يا عبد الله بالتسلسل والأفضاء .. ثم سكت مليا وصاح الشدة تكثر الأقاويل يا قوم فينبذع الجير ..

فرد بيده إلى مقابلة : كلا يا امير المؤمنين العزم العزم مع الناس ..

فأجس معاوية إتيبامة مأكرة . وقال في تعجب ما انبأك أيها اللجوج المكنار ا لقد جاء لي قول يزيد بن مغرق لسه الله :

لا أبلي معاوية بن حرب مطلقا احد من اليماني الصلب ان يسل أبوه فل وفرى ان يسل أبوه ناسي المنفري ماذا صنت به !

فقال عبد الله : علم ذلك منذ امير المؤمنين .

فتنه معاوية كمن يرجع عن صدره ركنا من الانسان وقال في همس : لقد توعده فاستكان لم مفوت منه ، ولو كنت قطعت رقبته لاصبح شهيدا يذكره الناس مع

الابطال السناديد ولجولوا مصرعه كصراع ححر من عدي التوبة الكرامة والفرقة يحبو بها الركان ا لم رويوا شمرد الثاني وزألوا عليه وأطالوا فيه .. هكذا الناس ..

اما الآن فهم يستنقون يزيد بن مغرق فلا يجب ا وهو - بعد - خلف راهب يزعجه شبح الدم المظلل

ثم صفق الخليفة يديه فأتى صاحب كتايبه ، فأمره ان يكسو عبد الله بن عامر مطرانا مذهبيا ، وإن يكتب اليه بشيعة واسعة في حمص !

وخرج ابن عامر مسرودا محتشبا يلعب للثناء على زياد وأسير المؤمنين -

محمد رجب البيومي

الفيوم

ابو بكر بن دريد الأزدي

بقلم عبد الخالق عبد الرحمن

وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل ملهبط فطورا بجزل وطورا يرق . - وقال أبو الطيب القفوي في كتاب (مراتب النحويين) : « وأين دريد هو الذي انتهت إليه لغة البصريين كان أحفظ الناس وأوسمهم علما وأفهمهم على الشعر » .

ويجمع ابن دريد صنوفا مختلفة في شعره فنزى فيه النسيب والمدح والهجاء والحماسة والوعظ والسكينة فمن قوله :

من لم يله الشعر لم ينله ما راح به الواعد يوما أو نذا ومن قوله في تصديده يرنى أبا جعفر محمد بن جرير الطبري حيث يقول :

إن تشيع لاسر الله عليا فاستجد العبر أو لستمر العوريا
والرع التكت التليم دارض بما فلي تلمين مكرها ومهوريا
إن المراء ألا قوله جليعة - ثلثت مريته فليجاد مجنونا
ويستمر في قصيدته هذه إلى أن يقول :

من ملج الدع لم يندم حيلجة بلل منها طوال العصر مكرها
إن اليلبة الأولر ترزومه لبي العواكث تشيتا وتشويا
أبوي أدو جبار والشم فاضليا اعظم بنا صاحبا لا ذاك مصويا
إن اللية لم تفلد به رجلا - بل اظلمت لها تلمين تمصويا
ويستمر قصيدته بقوله :

إن ينجد الله قلت هوشم وأصبح المسلم مرييا ومتدوبا
ومن أطعني ما عاد إلا مكايا وقد بين لنا الدعس الأماييا
فريد فوكه لغوي يترفي في لعد وكنت فلما منها السهل والمريا
وصما بدل على وأمه في العلم والفارس والاستقصاء هو قوله :

ومن تك زوجته فينة وكلي نكك وكلي نصب فوشنا واستراحتنا ثلاثي المود وبني القصب
ويظهر لنا أن المدح والبش والتفاق وبش الناس أشباههم له السوق الرائجة في ذلك الزمان ويستبان لنا من قوله :

وما أحد من السن الناس سالا ولو أنه لك اتسي الظهر
لأن كان ساي يتولون اموع دان كان فطلا يتولون منير
وان كان ساي يتولون ايمك دان كان منطيا يتولون ييدر
وان كان صوايا وياليل قلما يتولون دلاف يترالي ويمكر
وأخيرا يلمع الإنسان المائل بأن لا ييبا بأقوال الناس
من ذم وثنا وإن لا يفتش إلى أراء أحدا إلا ربه فيقول :

لا تحتل في الناس بقلم وثنا ولا تلعش لير الله فاته أكبر
وشعره كثير لا يستطيع بهذه المجاعة أن أورد أكثر مما ذكرت ولا بد لي أن أذكر بعض مؤلفاته التي منها كتاب الاشتقاق وهو كتاب نفيس طبع في « لايزك » عام 1864 م . والرواح وكتاب القيس وكتاب « الجنى » طبع في حيدرآباد وكتاب رواد العرب ومنها كتاب أدب الكتاب وكتاب « الأماي » وكتاب « تزييم القسن » وغيرها أما تلامذته فأخص منهم بالذكر أبو سعيد السرافي (النحوي) :

ازدهرت الحياة العقلية في القرن الثاني الهجري في الحواضر الإسلامية ازدهارا كبيرا ، فازدهر الأدب وتفتحت الأعمار ، وابتنت لغته ، وتنوع عبيره ، وافتق فضائه بما حفل من رائع القول ، ونديع الفكر ، وجيد المعاني ، وعبقري الخيال ، وكانت البصرة من الحواضر الإسلامية التي تعج جولمها ومدارسها بنخبه ممتازة من فاضل العلماء وأكابر البلاء ، ففي سنة ثلاث ومشرين ومائتين هجرية ولد أبو بكر بن دريد الأزدي في البصرة ونشأ وترعرع فيها وأخذ العلم عن أبي منبان الأستاذاني وأبي سالم السجستاني والرياضي والثوري وعبد الرحمن بن أخ الأصمعي وغيرهم من كبار العلماء الذين بزغوا في ذلك الزمان حيث كانت البصرة مهبط العلم ومجمع الأدياب والشعراء وكثفت مغارمها وجوهرها تكتظ بطاليع العلم والفرقة الذين يغفون عليها من مختلف البلدان لأزلاف مناهل العلم العذبة .

قال ابن خلكان : أنه نشأ بالبصرة وتعلم فيها وفاز السبوطي ولد بالبصرة وقرأ على علمائها . لقد برع ابن دريد في اللغة فأصبح من كبار علمائها وقد برى من أخبار العرب وأشعارهم الشيء الكثير كما تشهد بذلك مصنفاته ومصنفات تلاميذه .

كان ابن دريد شديد الدكاء ، حظ العبارة ، جزل اللفظ ، لقد حفظ أكثر دواوين شعراء العرب ، وانتقل شامرا بين فارس ومصر وبغداد قال ابن خلكان : (لم أنقل من البصرة منذ ظهور التويع وسكن ميل ثم سل إلى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج إلى نواحي فارس ثم وصل بغداد) . كانت البصرة مستقر ابن دريد لكتافته العلمية وقنطاريه ، وبزغ نجم ابن دريد وملأت شهره الإنفاق فقلده عبد الله الميكالي ديوان فارس فكان يعمل بزياره ولا يتنهد أمر إلا بعد توقيعه .

وصل ابن دريد ببغداد سنة 308 هجرية فأقام بها مدة طويلة وأهمل بابائها وعلمائها وقد نزل شيئا على علي بن محمد الخواري فأحسن وفادته .

كان شاعرنا كريما جوادا إذ كان أبوه من أولي اليسر وكان لابن دريد مجالسه العلمية والأدبية التي يستفيد منها الحاضرون وله الكفاة العلمية قال السعدي في مروج : (كان ابن دريد ممن يرع في زماننا هذا في الشعر

مناظر الحرب

عن شاشة التلفزيون

والنفس هالجة إيمانها انقلص
لا الموت يرهبه لا الرب لا القتل (١)
وبالت الرحمة اليه يسقط
جهنم تلربا في الكون تنصهر
من الجيوش ذلك الطود (٢) والألح
ترصد الصفعة العمرا ، فينهر
نالأرض مائجة والجو ممتكر
تسج بالخلق يوم الصق (٣) يتشر
تسج نلرا إلى الاماق تنحدو
شلوا بشل وارملا بها نسر
والعين دامجة والقلب منهصر
وصلة نالبره نيل بلبا ذكر
وذوجة بزيعه قلمو تنطفر
حري تكوي جروحا دونها الخطر
وايش النور فاشدت به النسر
في روحه شم في قلبه الكبر
يرجو النجاة ، وقد يعنو له القدر
كانه الكيس لا يركد ينسر
يقول : يا سيف سطر جاك الطفر
صوت الشمر ، قتل جن يا بشر

هذي الجبوع وهذي النار تنمر
جن الرجال نكل قلبه حجر
نار من الجو اذوت كل عاطفة
وإطلق للدمع المجنون صيحه
وملات الأرض وارنجت على لجب
ومين كل إلى الأفاق شاحنة
تزامم الجيش وامتدت ذوابله
فالير والبحر والأجولة نالط
والريد الجسم اذ جاشت به صعر
فالساق تحملها الأسواج شافية
هنا جريح يلهي الروح محتفرا
أقينه حوتج لثباته : الألم
تمثل الطيف الخوايا والألفه
فرق الممع في الاماق والحدوت
تغيل الموت فاشدت نرائمه
وعاد مبيسا في صلبه نسم
فقال يا أرض ميدي وأبري حلوا
وكسر منتفعا يمشي على جثث
وصال مقتحما يمشي إلى سقر
وجابت الراحة الكبرى نائبه

(١) القتل : راحة لهم الشواء . (٢) الطود : الجبل . (٣) يوم الصق : يوم القيامة .

عيسى فيخايل سبأ

وقد رثاه جحظة البركي فقال :
فليت بابن دريد كل قليلة يا لفت ثلث الاحبار والتسرب
وتنت ايكي قلعة الجود متفردا لمرت ايكي للحد الجود والادب
وهكذا طويت صفحة هذا الشاعر النخالد والأدب اللهم
والعالم الدود .

عبد الخالق عبد الرحمن

بشداد

ومنهم ابو عبد الله الرزباني صاحب مهج الشعراء ومنهم
ابو الفرج الاصفهاني صاحب « الاغاني » ومنهم ابو علي
اقبال صاحب « الامالي » ومنهم ابن خالويه النحوي القوي
وغيرهم .

ولفظ ابن دريد لنفسه الاخرة يوم الاربعاء ثمان عشرة
ليلة خلت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ينفاد

دون كيشوت : سرفانتس

بقلم ليستر كروكر

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

دون كيشوت وسانشو باترا ، فارس مائتا التحيف وخادمه الثور البدين لا يزالان راكبين جوادهيهما ، مدى القرون متحمسين بفنودهما ، الأول على حصانه الأعرج يسفل الطواحين ويتحدى السحرة بينما الثاني يعلم بالعلم والحكمة وهو مسنح حماره . انهما يحملان على الصلح وعلى الحزن لانهما لا يفوزان الا بصنوف التمليل والفروب من عالم لا مبال وغير مفهوك لو قاس . ان دون كيشوت وسانشو باترا كاروليسيس ودون جوان وفاروسيت بين القليل من ابتداعات الادب الأسطورية التي تصل الى اعماق الشعوب مجسدة العقائ الناضلة للوقت الإنساني .

كم تكن قصة دون كيشوت مثل إنيان شاب بل عمل وجل ترمس ببحر الحياة الزرق . تبحر في عالمي بحسب وفكره من ان يرى نفسه ويريض العالم بانسويوسوسو حكيم . قد تعلم الانتماسة من الدلاب . كان يلا مائلرا وحالاً خالب القلق ، قصص روحه في جلد . فارس جوان مضحك ، ومع ذلك ، تفوق على نفسه عاكسا أزمة اسبانيا في انعطافها وأزمة انسانية (النهضة - الأوروبية) والفوضى الروحية للانسان المعاصر .

ولد ميكل دي سرفانتس في ٢٩ ايلول ١٥٤٧ وكان ابن جراح متنقل بيع مالهته في مدينة الى مدينة منتشقا نكهة المقاطعات الأسبانية متفعلنا في الروح الأسبانية كما كانت في جميع افراسها وطبقاتها من رجال وفلسه ، من المحترمين الى المحترقون البوفوسين . كل هذا أصبح جزوا منه وهو ما نفقه في كتابه بيلد في قصة حبة جلبة . ان مشاعر البلد واحسانات الحركة والاجراء تغم الرواية ، تصنيف الشخصوس التي تملأ طيف النور في الفولسة الأسبانية ، وهي تتساب على مشاعنها بواقعية طرية بلا واسطة . كانت دراسات سرفانتس - في شبابه - ثروة قليلة ، الا ان حملته للمعرفة قلت ملازمة له . ففي سنة ١٥٦٨ انتهب الفروسة للذهب الى ايطاليا ببيعة الكرندال ارافينا ، ومن مكنه الطويل في ايطاليا ومن كتليات اراتيموس نيل روح الانسانية وسجة الحرية . وشمقا منه بلأجل قرر الدخول في السلك العسكري . وقد هاجر ببطولة في معركة ليبانتو البحرية العاسمة (١٥٧١) . كان محمورا في يوم المعركة وقد اوى البقاء تحت ظهر المركب

بل اتدفع الى العممة فأسبب بجرحين في الصدر وبحطيم يده اليسرى . وعنده الجروح أصبحت مجده العظيم . انه سمي نفسه (اقطع ليبانتو) بكل اختصار . وعلى الرغم من عجز يده اليسرى فهو لم يبال بل حارب في حملات عسكرية أخرى ضد الكفر . وفي ١٥٧٥ ابحر الى الوطن اسلا ان ينال جزاء خدمته البطولية للملك والبلاد . ولكن القراصنة استولوا على سفينة فظل خمس سنين عبدا وقيقا في الجزائر . كان سرفانتس يفضل الشرف والحرية على الحياة وقد خاطر بحياته في عدة محاولات بطولية لنجاة غير انها خابت جميعا . واخيرا انتلده من افتداه فرجع الى اسبانيا سنة ١٥٨٠ بعد اثنتي عشرة سنة من مفادله اباها .

كان على سرفانتس ان يقضي بقية ايامه مكالمعا القفسر بعد ان لم يمترو به احد في يله . تزوج مجلات النتيجة نسة . لم لجا الى حياة التجوال مرة أخرى فاصبح غلبت توجيه في الارماد التي لا تلب ، وفي هذه الحياة تردد الى بسطاء الناس وعظامهم ، وصرف بالتحليل الشرطي والموصات والظفيليات المعترمة دعبة الصلاح . وفي سنة ١٥٩٠ عين موظفا في احد كور السممرات الامريكية وهناك رجا ان يبيد بناء حياته فغلب ايضا كما خاب قلا . لم يني في مكان واحد سجنيا في اسبليه بسبب الخلل في احد مالهته .

وفي الوقت نفسه كان يكتب الشعر وقصة رعبية ومساة (كبر مشورة) وكوميديات طويلة وقصيرة . انه هجر من نيل الجدل من طريق السيف فليصنع آماله بشقة في قلمه . الا ان هذه الاعمال الادبية لم تعجز الا لنجاح فشلا ، ومع ذلك فقد جعلت جانيه عالم سرفانتس الذين انغمسا في دون كيشوت - جانب التالية للتمالية الكرسة للجمال والطولة والمثي ، وجانب الواقعية الساخرة اللاذعة التي ترقى الناس كما هم .

في سنة ١٦٠٢ سجن سرفانتس مرة ثانية في اسبيلية لاسباب غامضة . وفي سنة ١٦٠٤ حدثت له مناوشة مع الشرطة في « بلد الوليد » ونتيجة التحقيق اطلق سراحه بعد ان اثير الشكر حول شرف اخيه وابنته غير الشرعية التي كانت نعمة ملاقة قديمة بسيدة برغالية . وفي عام ١٦٠٥ ظهر القسم الاول من دون كيشوت فكان نجاحا شاميا هالكا يثير ان يتيله بلا مالا ان اعتزالا في مالي الادب الذي رتا اليه . وقد منعه لوب دي فيفا كاسالين (١) . اما اشهر نالي مؤلف له (القمص التودحية) فقد برزت الوجود في ١٦١٣ . ولما اقصرت التي تغلغل هذين التاريخيين لخصمت للتفكير بلا شك في القسم الثاني العظيم من دون كيشوت انهى سرفانتس هذا القسم في ١٦١٤ بعد ان اقره نشر ملحق مزيف لقلد مجهول تحست

(١) هو من الشخصيات الادبية اسبانية وقد كان على طرفي نقيس مع سرفانتس ، للترجم .

الاسم الستمار « انباشتاً » . خرج هذا القسم من أطبعة سنة ١٦١٥ ، إلا أن السفرة الصعبة كانت على وشك الانتفاء ، إذ أن الموت - في ٢٢ نيسان ١٦١٦ - المضي عني كلابين مظلبيين سائرين هما ميكول دني سرفانتس ووليم شكسبير . وقد خدع كلاهما الموت تاركاً وراءه روحه لتحييه وتعمل بين أناس آخرين حياة خفية خالدة .

لماذا تعد دون كيشوت أحد أبداً في الأدب العظيم ؟ سبق أن اشترت إلى معرض شخصها وعلى رأسهم دون كيشوت وسافويترزا . إن هذه الشخصيات هم أناس يعيرون وينكرون ويشتمرون ويمطرون . أن السيد الرشي الذوي الونسو كويخاتو (أو كويخادا أو كويسادا) وسافويترزا رجلان متنازدان حيلة الكلبة والسكون وفجأة يثارت وجودهما الرخي هذا يتأخر من سحر قصص القروسية فينتحل الأول صفه فارس جوال يسمى المؤلف (دون كيشوت) على أن يتحمل مسئولية إعادة العصر الذهبي إلى الأرض ، أما سافو فهو بدوره لهزه الإنفاق المفتحة إبسه من طريق إيمان دون كيشوت بتراه الخاصة . ولأول مرة في التاريخ الأدبي لا تكون شخص القصة أسرى دور معين - دور الفارس والغلام وما إليها . إن الشخصين ترى أنفسهما بصورة موضوعية وتظهر ذواتها . في مصر تتوره هي ، وتلمس حياتها الخاصة وتشر أساليبها . إن حياتها الدنيوية تفسرها إلى خلق ذات جديدة وتشكلها (على نمط معين) .

إن الشخص لا تقوم بالفعل فتقل بل يرد الفعل أيضاً . فيبعضها يؤثر في بعض أن تعدلها في السلوك أو اعتداء على الغير . ينمو كل من دون كيشوت وسافو بتأراوتطوران في صراع بينهما وبين مختلف الناس يواجهونهم وهؤلاء يتأثرون بهما بدورهم . (وهذا التأثير المتقابل) هو بالإيجاز السبب الذي من أجله تعد (دون كيشوت) أول رواية حديثة . لقد خلق سرفانتس شخصاً في مجموعتها المعنوية الحركة وجعل حياته تسيل في مجراها وسط ثقافة فضوية حرة شاملة . إن تعدد الحيلة تقتضي تعدد الشخصيات التي تعكس بعضها بعضاً . يعمل دون كيشوت ما فيه منه ، فهو لا ينسى ولا نعن أنه (في الحقيقة) الونسو كويخاتو وهو يوجه انشاله في بوقعة مستقبله المرجو . تتعلم آمال الشخص بسبب من تعظم آمال الكاتب نفسه ، كما تشبهك هذه الأمال بتأخر من المؤلف الماركسي المزعوم . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هذه الأمال تتقوى لدى البطلين في القسم الثاني (من الرواية) بعد أن كفا شخصين (معلومين) في القسم الأول للشعور . وفي الحق المرفوف ...

ثم « لننظر » إلى القصة نفسها « أنها تحرك قلماً إلى امام ، وهي تنوع حكمة وكفاة بسيطتين طبيعيتين بغير انقطاع كالحياة نفسها . وليست الحكاية سوى ممزلة مضحكة على الرغم من انتشار التصود ، تشار القصة

والياس . ذلك أن سرفانتس لم ينس قط رغبته الإصيلة في الإزداء بتقصي القروسية - والحق يقال - إن العمل الأدبي خرج من بداياته البسيطة ووجد سرفانتس نفسه مضطراً إلى تأليف قصة ذات مغزى رمزي عظيم ، ومع ذلك تستمر الفكاهة إلى النهاية البرة . يأخذ سرفانتس بزمام كل ضرب من ضرب الكوميديا . متجنب الجدل والتزهيع سائدين (في الكتاب) كما تجد الفكاهة اللطيفة الهادئة التي تنبئ عن الاخلاق والسفرية والمجون . أما فكاهة الكلمات فهي متطورة أعلى تطور نفسي الكلمات والأعمال والتحريفات ، وبعض نتائجها الهزلية « موجهة » كما هي الحال في مسألة الهجوم على الطواحين التي فيها ما فيها من معنى . وما هذا ذلك ترى محض كوميديا ، وهو قلباً قلباً ذا طبيعة غريبة قصد اللهو حسب .

ومن مهمل السخرية أن تعد (دون كيشوت) مجرد مقامرة هزلية بل حتى قصة للأطفال . في حين أنها أعظم قصة فلسفية في الأدب الغربي إلى القرن العشرين على الأقل . وعلى القدر من القصص الفلسفية ليوماً هذا - كقيصتي توماس مان وكانكا أوسلر - ليست (دون كيشوت) قصة لقادية تجريدية ، أنها عمل فني تتجمع فيها المعاني كنه تسنلها حيلة واقعية تسري في مجرى الأحداث والتجويص . ولذا تعد إحرار أن تقرأها قصة جيدة وكوميديا إنشائية حكايات القروسية . ولكن سرفانتس نفسه يحل وفاته بقليل رفض لطف « العديد من جهال الناس » الذين عدوه « كتاباً مبهجاً بحتاً » كرايبله (الكتاب الفرنسي) ... إن تلخيص النقد الذي تناول أعمال سرفانتس مفارقة مجرية لاحتلال التفسيرات والروح . وليس في مستطاني هنا إلا أن أضع بعض الخطوط الرئيسة من مقدار فهمي لهذا العمل الأدبي .

تمثل القروسية المثالية الأخلاقية التي يمجدها دون كيشوت . والنظر الشامل للشعور في ارتباطه - هو عالم الناس الذي يجب مواجهته . يصعب الناس قصة أرادل ، وبعضهم الآخر (كاللوق خاصة وجماعته) فامدون اخلاقياً وسفطاليون (فكرياً) مع ما هم عليه من سلطة ظلية غير مسؤولة . وغيرهم كبنية أخت (اللوق) ومديرة شؤون الدار لا يفهمونه أو أنهم كمختلف القس وسامسون كراسكوس خائفون أن يفهموه لئلا يتقلد عالمهم الثقافي المرح . أنهم يشعرون البطل بعدم وجود أحوال للتفاهد عليها ولا ساحرات يأسرون عقول الرجال .

ولما كل هذا ضيق المثالية وتجهين ، أنها يمكن أن تتناول الطواحين والأفلا التراب بين أقدام الثيران والخنازير . قول يرينا سرفانتس ، كما يعتقد بعضهم ، الإنهيار الحتم للمثالية في العالم الحديث ، عالم الضمالة والعالم الماديين لا لعل الرمز أكثر تعميماً وأبعد مدى في الخلود . إن (القصة) هي قوق الإطار التاريخي ، فهي ترمي لنظر إلى سفر

الانسان ومصيره على هذه الأرض : وهي - إذن - ملحمة الانسان مكتوبة نثرا .

دون كيخوت رجل مخبول ولما كان الخيال خطا اخذ (على عقائه) تنويره العالم المحسوس والعالم الروحي ، غير ان الجنون في الادب غالبا ما يكون رمز الحقائق ووسيلة نقلها ولا سيما تلك التي تعمى على الاسوياء (من الناس) ، واذن لدون كيخوت ، من وجهة النظر هذه ، بلل تراجيدي مؤمن بان الانسان قادر على تكيف الحقيقة ومصيره نفسه على الصورة المثالية التي يختارها . ان بعضا من الارتباك التقدي مبدعه دون كيخوت فهو بينما يمد مثله الأعلى في عالم القرون الوسطى تجده يعود الى عصر النهضة في نظره الانسانية وتغلبه الخير وفي ايماله بقدره الانسان على التصرف بنفسه . وهنا تعمج التفسيرات للوصول الى نتيجة . دون كيخوت رجل يحلم لفلان سجنه ويقف حرا تجاه الزمن - لقد استلهم من قصص الفروسية مثله ومهما حفته من الفاتح لتقييم الأعمال وتفسير الحقيقة بصورة منتظمة . ولكن مثاليته قريبة من نوع من الانكار (اللاطونية الجديدة التي كتبت سائدة في اوائل (النهضة) بما تمتاز به من تغلغل ، وهذا التغلغل - في جوهره -

انساني غير معاد للمسيحية على أي حال ، لكنه مكتوب خارج نطاق المسيحية . ان مثالية الانسان وتماشيته ظلنا غير معتلين لديه ، كما هي الحال في كل كاليديون وميلان بالطريقة المسيحية . لا يتردد دون كيخوت الى الكتابة ابدا ولا يصلي ، وفي ساحة امتحانه يتوسل الى «دولينا» التي ترمز الى المرأة الصالحة النقية ، الانسانية والمثل الأعلى . ان القصة لا تفتح افاقا فوق الطبيعة ، ولا ترجو الاتصال الى القريب ، بل هي تدور حول هذا العالم لا العالم الآخر ، فيحل الخلق الذاتي محل التمتع . يحدتنا الفارس الجوال قائلا : « الفروسية هي دين وانا احارب بالطريقة الانسانية » لا يذهب دون كيخوت (الى أي مكان) وحيدا بل يأخذ معه سائحوا بائرا ، التلميذ والخادم . ان التنافس المطلق التقليدي بين الاثنين ليس دقيقا تماما . فالسيد عنده معايير الانسانية والخادم لديه نزواته المثالية الرفيعة . يمثل سائحو الانسان الاقتصادي . فهو ، في حالته القفرية ، غير المتفلسفة ، الساذجة ، له ردائل طبيعة انسانية (على الضد من فساد الدنيا البهجة) كما لديه فضائل طبيعية ايضا . انه الوحيد الذي يجب بل يؤمن نوعا ما

بسيده . . ويخضع لثقل المثالية ويصبح انسانا بعد ان كان مخلوقا وحشيا . واسفاه انه لا يتمكن ان يسير ابعده من ذلك ، لان ثمة عقبة غير قابلة للاجتياز هي عقبة انانيته الطبيعية . وهذا جزء لا يتصل من الطبيعة ليكون الانسان انسانا ويتركز دون كيخوت لذلك يكون قد تقص تناولنا من قوانين الوجود . والمسألة الاساسية (في كل الرواية) تتركز في الطلب الى سائحو بان ينطرح على جلده النخين ويجلد نفسه ويخبر جمال دولينا (الانسانية والمثل الأعلى) من « سجرها » . وهذا ما لم يفعله سائحو ، لانه لا يستطيعه . وكما في « حملت » والامر الاخرى من تلك الحقبة ، يعد التوم والطعام رمزين مختارين للانسان في الانسان . يصور سائحو شرعا ودون كيخوت زاهدا نابذا الجسد من اجل الروح . اما التوم فهو اشد اعمية في رمزية الرواية . ففي النهاية يكون سائحو قد وصل ذروة التطور البشري في عا دمنها . ويكون كيخوت مضطرا الى اعادة الكلمات نفسها التي استخدمها مع خالده في البداية وهي : « لم فأت ولدت من اجل التوم » وهذه كلمات هلال على العزيمة والتفان .

تاريخ دون كيخوت يتبع مسرى محددا معينا . فهو يبدأ بتجربة ارادته ضد الشام ويخضع نفسه كلما اسبب بهزيمة . وعلى الرغم من تكرره القول بعودة صحته اليه من وقت الى وقت ، فان عملية خيبة الامل المستمرة تفسد بالتفصيل ايمانه بنفسه وبالانسان الذي رافقه .

ثمة مظهر واحد من القصة يتعلق بطبيعة الواقع والمعرفة وهذا واضح في تمدد افاقها . فالخداق والفن والتكسر مسطرة في الكتاب منذ البداية الى النهاية وهي مركبة ومؤدية ومخطرة لاي منا او لآخرين . ومع هذه الظواهر المتزحقة ، فان التفسيرات الدلالية لا تستطيع تفسير الواقع الاساسي لانه صلب متين لا ينفذ اليه شيء . وهذا ما تعلمه دون كيخوت عندما يصطدم به فيكسر جميعته واضلعه . والتنتيجة جلية من كل هذا : اذا لم يكن الانسان قادرا على خلق الواقع وتغييره فهو لا يستطيع القرار من سجن مصر محدد له . والمظهر الاخر يتعلق بالارادة الاخلاقية وهنا ايضا الانسان مقيد مع انه حر . فدون كيخوت الفنان الذي يعالج الواقع يخيب في كل محاولاته للابداع . ولما كان ايداعه الفيلانيزي قد قاررا عمليا أصبحت المماثلة والمظالم التي ينزعمها غير ذات وجود ، وفي حائتين حقيقتين من حالة المظالم فشلت مساعيه لانه فشل بالاهتمام بحقيقة وجود الشر الذي لا يقبل بين الناس . انه يخيب مع سائحو الذي هو من اصنام معشاه ، ويخيب مع عبيد (السفن) الذين اعاد اليهم اعظم حبة هي الحرية . اما سانسون كاراسكو والقسس - اي المثقون الذين يتحلون ملكية الحقيقة فدهم فرعون من حملته الضالعية ، ولهذا تراهم يمزجون على لعادته الى « سلامة عقل » الدنيا كما هي من اجل مصلحة بالذات . هذا العالم كما هو ،

الاعلام في الادب

يأتي عرضة للاطلاع شهرا كاملا

(تمة المشور في صفحة ٢٦)

وقد حاول الناصري - رحمه الله - في أواخر أيام حياته أن يترك باب الشر المفتوح وينسج على منوال النابغة الرحم مصطفى صادق الرافعي ، ففقد وعصره وتكلف ويستعد من سيجته من ذلك رسالته « إلى الخالدة » (٧) . فقال الناصري :

« وهل أتاك حديث القلب يا سيدي ؟ فلو أن طسرا شد إلى أبكة سلمت جدعا ، وتفرقت الصلابة ، فصا استطاع طيرانا ، وما استطاع انطلاقا ... »

أ يكون ذلك الطير بأقل رفيف جناح من هذا القلب الذي بين حناياي ... أو أخف اضطرابا من هذا الراشع بين شلوعي »

وهل أتاك حديث نيا العواطف يا سيدي ! ؟ فلو أن موجا اضطرب من توقه موج أرطم من لوقه سحب خلق يشد السماء إلى الأرض يفراس ماء فكانها قطعة من الكون الأكبر واحدة .. أ يكون ذلك بأقل من احتدام العواطف كي عمالي ، واضطرابها في افكاري الخ ... »

فأنت ترى أن شامونا الناصري لم يخلق لهذا الميدان ، وأنت ترى أنه يتحم نفسه فيما لا تطارعه فيه سيجته . فقد خلق هذا الإنسان ليصبح شامرا بكل معنى الكلمة في ميدان التنزل والوجدانيات . وأن موته وهو في بداية نجر الكهولة بعد خسارة فادحة للشمع العربي . وإذا علمنا أنه مات كما يوحى الرؤساء النسيون ، أدركنا أهمية تركته وتكوننا لأستاذ الأدب آثور السمراني الذي أخذ على عاتقه جمع شعر الناصري في ديوان ، جهده المشكور .

بفهاد

حادث طه الياوي

مع إبشامة (على شفاعنا) .

وما التراجيديا والمهولة سوى مرآتين يرى فيهما الإنسان نفسه حين يصل مرحلة الموضوعية العقلانية . انهما غوران على سطح واحد . فوزيمة دون كيشوت مأساة كل البشر ، ومع ذلك فنحن نصنع منه - اتنا - على التوكيد - لن نرضى بما وضي به يستحق بائزا أو سلسون كراسكوس . ذلك بأن طبيعتنا تدفعنا دفعا في الطموح اللاهوتي ، والى الخيط على جلودنا تخومنا . وإذا ما طرقتنا على أبواب السماء وتنافسنا مع الآلهة فسكون بشرنا أهلى من البشر . أن مأسائنا ليست في هزيمتنا حسب إل هي طموحنا التنبيل أيضا إذ يجلب النعمة لنا ، وكل محاولتنا البطولية للوصول إلى العظمة تعد سخافة وتفاعي في لعين الآلهة والناس على حد سواء . قد رفعتنا سرفانتس إلى ملعب أوليس لكي تراتنا الآلهة كما نحن ولكي نرى أنفسنا نحن أيضا . قد تمازجت التراجيديا والمهولة في كل الاسطورة وفي الرؤيا الفنية الحبيبة .

بفهاد يوسف عبد المسيح نروة

عالم الناس كما هم لن يتقبل افاته اليتانيزيقية ولا مثله الاخلاقية ، كالحرية والمسئولية والعمل والتفوق على الآخرين بتكرس النفس قضية ميسنة . ويكلمة فان الكيشوتية هي هذه المحاولة الثنائية للإبداع ، المحاولة البطولية والسخيفة معا تلك التي سخر منها العالم وعانيتها لانه حط من شأن البطال (القاتم بها) . ومع ذلك ويكثر من الحق فان العالم هو المصيب والبطل هو الخاطئ كما ثبت ذلك افعاله بغير غموض .

ان طريق خيبة الامل واضحة للعالم ، فيلسفة من الفريجات تحطم إيمان دون كيشوت وأرادته للعمل . وفي النهاية تحل بلاء الشومر محل حيوته كما هي الحال لدى (هاملت) . لقد انهزل أساس القيم الذي يعطي معنى ونوجيها للعمل ، ولم يبق غير الموت . وهكذا يمسك دون كيشوت كهلماة مأساة الإنسان الحديث . ان نور وموتنيي وماكيا فيلي وغاليليو ، حملة النظرة الجديدة للعالم وثقافية عهد (النهضة) الأخير خرقوا قمامة تفكرلية (النهضة) الأولى . قد وضعوا الإنسان وجهها لوجه أمام الحقيقة الجارحة ، من هو في الحقيقة في العالم كما هو ؟ وفي النهاية يأتي التمثل والندم . لكن دعنا نتذكر ان دون كيشوت لم ينج فو قد مات . أما الرجل الذي رفضه فهو ألونسو كويخاتو ، الشريف الإسباني المغرور الذي تقمص حياة خالدة في عملية إبداع خائبة . ويسمى فوته هو متباب التزلز به آلهة الانتماء (تيميس) فقلبا لكونه ويعاوزه على حدود الواقع وثوابين الأجداد آتي تحدد قدراتنا الإنسانية . ويعني اسمك انه دليل تخيفت الإنسان في مطلقه ، يموت ألونسو كويخاتو حقيقة لأنه لم يعد يعد مجنوناً . وموته بهذا المفزى موت لكل البشر . وكما سأل أولامونو (ينيني ان نسال) : ماذا قدم ألونسو كويخاتو للعالم ؟ ألونسو كويخاتو الذي اعتقد أن الإنسان الذي يضع لنفسه اسما هو اقرب الى الواقع من الإنسان الذي تختاره الظروف . لقد انتقل وقيل العالم كما هو وكما يجب أن يكون . ومن هنا تراه يمتزق يلفونه ويربث من خلاصه بين احضان الكنيسة ، وهذا هو التمثل . قل دون كيشوت في خاتمة معافاة : يمكن الاستيلاء على السماء ولكن لا يمكن الاستيلاء على عالم البشر .

ماذا يبقى للإنسان من ذلك كله لكي يرنو إليه أملا ويعيش من أجله ؟ ان المثالي مذكور حتما ، لأن الواقع لا يتغير ولا الطبيعة الإنسانية . وأحسن ما نملكه هو الفلسفة التي تبذلها دون كيشوت لكونها عند مطلعنا البشرية ، وهذه الفلسفة تلخص بالشعار : « لزرغ حديثك » . . . وهي فلسفة مبنية على ثلاثين واقعا . وهذا هو مصيرنا الذي يجب علينا تقبله . ومع ان سرفانتس يعطف على دون كيشوت لأنه ألهم بكثير من ذاته ، فهو يسخر منه دائما ويبدله ملتجأ الى الحياة فرارا من الكسب والخرافات . ان عظمتنا هي معرفة أنفسنا ومعرفة خذلاننا

حتى ولا رب أقبل الذي كثيرا ما كان يحل له الصاع صاعين حين يكسر الكلام معه .

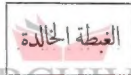
الآن قاليد محمد شخصية فذة في هذا البيت . وبالفعل كان السيد محمد نفا كما كان يقول . فكثيرا ما كان يسمع أمه الاغلاط المقلدة ، حين يتكرر عليها يمين الدراهم القليلة ، كمشاهدة رمزية منه في أمانة البيت وكان أبوه يستمع الى كلماته القليلة بصبر . وماذا يستطيع ان يعمل له غير الدعاء ؟ ويؤكد بأنه سرجع في يوم من الأيام من غيه هذا وما فعله الا طيش شبيب فحسب .

وهكذا كان البيت اشبه بعتلة لينة ، تحملها أم محمد على كاهلها بزم وبليت . كانت تلعب الى بيوت السوريين من الناس؛ وخاصة التجار الذين كان إيو محمد ينقل لهم البضائع حين كان (مكاريا) . فغسل الاطباق وتنظف الغرف للافطار ، ولكنس البيوت . وكثيرا ما تنص على سكانها الحكيمات وسرد القصص عن إسي محمد حسين كان شابا قويا مفتول العضلات ، وجنديا في جيش (بني عثمان) . وكيف كان محبوبا من قبل رؤسائه وكيف وصل الى رتبة (برنوي نقر) ... فكانت تسحبهم بتلك الكلمات، وخاصة عندما يسألونها بعض الاسئلة الحرجة ...

وكل هذه الاعمال التي تقوم بها ام محمد منذ هؤلاء (الجماعة الكبرى) ، كما كان يحل لها ان تسببهم ، لقاء بعض الدروبكات القليلة الاطعمة التي يفيض من اليوم اللطيف . تستعملها وتأتي بها الى البيت ، وسلي وجهها علام النصر . لقد انتصرت في كتابها هذا اليوم ، وحصلت على الطعام ، وليس هناك شيء ذو أهمية

ومعكلا كانت مفاهيم ام محمد ، مزيجا من الطعام وعدم اللوش والغفران . وكانت على علة وليقة بامي . وكثيرا ما كانت توردنا بعد الظاهر

الجزء الأكبر من وقت الرقابة . تحت السافدة الشمالية لقرنفي المبونة ، يقع منزل مؤلف من ثلاث اذنية ، اتهدم اثنان منها وبقي القبر الثالث تشغله أم محمد مسع ولعها الوحيد وزوجها الكفيف الذي لا يقوى على جر قدميه الا قليلا ، بعد ان فقد بدوره . كان السيد محمد يخبيل جدا من فقره . وكان قلما يأتي الى البيت أثناء التنهل الا عند السادسة ، حين انتهائه من عمله في سقل (الموزيك) بحجر (السيلانج) فيفسل وجهه ويديه ورجليه تقطع ويستبدل بشيابه الموزقة ثيابا نظيفة . ويمشط شعره امام المرأة القفرة المعلقة على الحائط ،



بقلم عبد القادر ربيعة

والتي كانت من بقايا مرس ام محمد ، ويلعب بمدعا الى حيث يلعب ، ولا يايى الى فراشه قبل الثانية بعد منتصف الليل وهو بحالة من السكر الشديد .

كان البيت نفدق من الدرجة الثالثة، واهم الخادم وابوه المدير العام، وجنايه التزليل الوجيه .

ومن ميزات السيد محمد انه كان ناعلا الصبر مع والدته حتى انها لا تجبرا ان توجه اليه سؤالا واحدا عن حياته ما بعد السادسة ، خوفا من سبيله وشغلته . وكثيرا ما كان يشكو كثرة استئنها ، ويؤكد لها بأنه حر يفعل ما يشاء ، ليس هناك قوة في الارض قادرة على ان تعترض طريقه.



كانت فوق دارنا القديمة، غرفة صغيرة منفردة ، وكانت تلبو بالنسبة لحيثنا الملهل ، اشبه بالبرج الشاسع المطل على بقية الابنية ، التي هي اقل شأنا منه . وبالرغم من ان غرفتنا هذه ، كانت من العقارة بحيث لا يبدو احسن مظهرا من بقية العمران الا ان جمالها الطبيعي وشموخها وسط الحسي التراثي ، والذي تعالي حجارته ومزقته الخشبية من التفكك والانحلال ما تعانیه ، يوحيان للتأمل اليها بأن هذا الحي على الرغم من فقرته ، لا يزال شافا طريقه الى القضاء باصرار . ولم يكن لمة بيت حديث في حيننا هذا ، واكثر البليان فيه متلاحق . فهو اشبه (بشلة) من الكهول جلسوا قرب الموقد في يوم من ايام الشتاء ، مستسلمين ينثون لغنية القروب .

لم يكن هناك شوارع معبدة . بل يوجد ارفقة ضيقة . تنوح رائحة الدفء منها ، وتعلل الاوساخ ابرعها والذباب يمثل دور الكتاري فيها . حتى تبدو الحياة مستحيلة في مثل هذا الحي القدر .

كنت احب غرفتنا هذه كثيرا ، بل كتبت اغترها جزءا من كياتي . فوضعت في ارضها مفراشا قديما ، ووضعت كتبي ايضا وقراني وجميع ما كان يخصني من اشياء . ومع الايام أصبحت صلي معا ضرورية ، ولا يمكن الاستغناء عنها . وكلما وجدني فيها ، اشعر بالعربة والاستقلال ، حتى يخبيل الي اني عالم قائم بذاته . واشهد ما كان يجيني فيها نوافلها الثلاث الملة على الحي . والتي كنت بواسطتها ادرى مددا كبيرا من البيوت التي تقع تحتها مباشرة والبعيدة عنها ايضا .

وهكذا ابني ان ادرى واغفر ما لا يعرفه غري من الناس من احوال ساكني تلك البيوت ومشاكلهم والمورهم الشخصية البسيطة . فكتبت ادرى اشياء كثيرة ومثيرة أحيانا ... لمة متخل خاص ، استحوذ على اهتمامي كثيرا ، فكتبت اصرف فيه

أحبك

ويوح السواقي ، ونجس الزهر
وراسي الربر ، وحكم القدر
عميق الجدور ، بعيد الأثر
ورحمتك نحو غريف العمر

أحبك أنت نسيم الصباح
أحبك رغم العذاب الطويل
أحبك يا من هواه بقلبي
أحبك رغم شبلي التفسير

فلست أبالي بطيف الخطر
نعمني الكيد يذيب الحجر
يليل السهاد وغور السحر
قنوع - حبيبي - برؤيا النظر

فأنت حبيبي رغم ربي
ولست أبالي بوقع السنين
فيا من سمعت أنين الضلوع
أطل قليلا نازن فؤادي

سلافة العامري

لحشوق



وهل يجوز لنا أن نعرض أحكام الله
ونحن الضعفاء أمامه ؟

وكانت تلك الكلمات تخرج من فمها
بقوة وثقة بالنفس .

نظرت إلى تلك المرأة العلية بالسجاب
وقلت لها : إذا كان القدير الصابر أول
من سيخل الجنة ، فليس هناك من
هو أولى بالدخول قبلك .

وهنا ابتسمت ابتسامة مشرقة

تذكرني بنور الشمس الذي يرغ في
صباح يوم من أيام الربيع مغنيا
العشائر والأزهار ، بلونه المبشر
بالأمل والسعادة . وضامت نظراتها
في الأفق البعيد ، غسي الامكان .

وكانها ترى شيئا لا يستطيع أن يراه
أحد غيرها ، وترى أن تمرب له من
سروها وشبهتها . ورفرت عينها
بالدموع وفافت على خديها ، وكانها
تطرات الندى البيضاء تنقي شجرة

الإمل والرغمي وقالت : شكرا لك
يا رب .

عبد القادر ربيعة

الوضوع وساتها : ما الفارق بين
الصابر والرجوع ؟

فاجبت : أمل يا ولدي أن الصابر
أو القدير الصابر ، هو الخاضع لأحكام
الله ، وهذا الذي سيخل الجنة
ويهيء له ربه من امره مخرجا .
والرجوع هو الذي لا يملك الصبر على
حكمة ربه وهذا هو الخاسر لرحمة
ربه بلا شك .

تعمجت أشد العجب ولم أصدق
الذي فسرتها ثانية : خالتي أم محمد
الآن تالين لكونك فقيرة تعيشين على
تضلات عمر آتما وغيره من الناس
الذين لا يملكون الحق بأن يكونوا
أحسن حالا منك ؟

فانتفضت مرتاعة كمن أنشاق من
النوم وقد وجد على صدره أغمي ،
وقالت : استغفر الله يا ولدي ؟ هكذا
شاء لي الله أن أكون فقيرة صائرة ،
وهذه أكبر نعمة يجب عليك أن تعلم
أن القدير الصابر هو أول من سيخل
الجنة ، وهذا يكفي عن كل شيء ،

وتصلي مع أمي العبر والمغرب ،
وتتلون الأورد والتسبيح ، والذكرات
الصولية أحيانا .

وبهذا الشكل كانت الاسطوانات
تدور يوميا . كنت أعجب لصبر هذه
المرأة العجيبة . وأرغب في التأكد
منها ، هل هي راضية من حياتها إلى
هذا الحد ؟ وحدث ذات يوم أن رأيتها
من خلال نافذتي ، تدخل بيتنا فتموت
بدافع يرغمني على النزول .

فتركت مملكتي وتركت مباشرة إلى
حيث تجلس ، ولحسن حظي أتت
كانت أمي مشغولة في رفق ليأينا
ولمعد على مسمع اخني كيف يجب
عليها أن تفعل ذلك والواجبات التي
تنتظرها عندما تزوج لأنه لن يكن
هناك من يقوم بهذه المهمة غيرها .
وتوجهت إلى أم محمد وبادرتها
مسلما ، وسألها عن صحتها وعن
محمد وأبي محمد ، ولتسألها لأنها لا
تزرونا إلا قليلا . وكنت أعلم في
قرارة نفسي بأنني (كاذب) . ولكن
بديهي أن تستعني بطريقة أفضل
لأدخل معها في الحديث . وسألتها
مازحا بنفاق طيما :

ماذا هيأت لنا من الطعام هذا
اليوم ؟

فاجبت : قد لعبت إلى بيت عمر
آتما ولعطروني وعام مليشا بالثماير
المحنوة بالحم ، وقد أكلنا أنا وأبو
محمد ولا يزال لدينا بعض منه .
وصمت لحظة ثم قالت : أحب أن
أشعر لك شيئا منه ؟

فاجبتها : كلا كلا . . . أتي متحم ولا
أستطيع أن أشع شيئا في بيتي ،
مؤكدا لها أنني سوف أفتدي عندها
في المرة القادمة .

حتى تخيلت بأن الحادثة قد انتهت
عند هذا الحد . ولكننا أخذت نقسا
عينيما وثالث :

الحمد لله على نعم الله ؟ اللهم
اجعلنا من مبادئ الصابرين ولا تجعلنا
من مبادئ اللجوجين .
فصررت جدا لسماعي تلك الكلمات ،
لأنها فتحت لي الطريق للدخول في